

## سؤالك على شاشة القمر...!!

soalak@zahraun.com

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ

الْحَلَقَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ

شَهْرُ رَمَضَانَ ١٤٣٨ هـ

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- **المُقدِّم :** السَّلَامُ عليكم ، مرحباً بكم ، وحلقة جديدة لبرنامج : ( سؤالك على شاشة القمر ) ، هذه الحلقة ٣٣ ، لهذا البرنامج ، يأتيكم بثاً مباشراً من استوديوهات قناة القمر الفضائية ، مرحباً بكم وتقبَّل الله أعمالكم بهذه الليالي المباركة ، بدايةً أُرْحِّبُ بِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ حَتَّى نَسْتَمَكِلَ وَمَا تَرَكَه من أسئلة وتكون هذه الحلقة استكمالاً لِمَا قَدَّمَهُ من أسئلة ، سلام عليكم سَمَاحَةِ الشَّيْخِ .
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ :** عليكم السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ يَا مُحَمَّد ..
- **المُقدِّم :** مرحباً بكم إذاً مُجَدِّداً ، وهذه الفقرات تأتيكم من استوديو قناة القمر الفضائية ، الحلقة ٣٣ لبرنامج : ( سؤالك على شاشة القمر ) ، بعد هذا الفاصل ننتقل إن شاء الله وياكم بهذه الفقرات .
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ :**

إِلَهِي رِيحَ الصَّائِمِينَ وَفَارَ الْقَائِمِينَ وَنَجَا الْمُخْلِصُونَ وَنَحْنُ عَيْدُكَ الْمُذْنِبُونَ ..

حَيَّةُ زَهْرَائِيَّةُ لَجَمِيعِ أَخَوَاتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي مِمَّنْ يُتَابِعُونَ هَذَا الْبَرْنَامِجَ عِبرَ شَاشَةِ تَلْفِزِيُونِ الْقَمَرِ أَوْ عِبرَ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ ..

أَعُودُ إِلَى الرِّسَالَةِ وَالْأَسْئَلَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْبَرْنَامِجِ ، رِسَالَتَانِ لَمْ أُكْمِلِ الْإِجَابَةَ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِمَا مِنْ أَسْئَلَةٍ :

رِسَالَةٌ مِنَ الْأَخْتِ الْفَاضِلَةِ السَّيِّدَةِ ثُورَان : وَتَشْتَمِلُ رِسَالَتَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْئَلَةٍ ، السُّؤَالُ الثَّانِي أَجَبْتُ عَلَيْهِ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ فِي حَلَقَةِ يَوْمِ أَمْسَ ، مَا يَرْتَبِطُ بِمَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ الْخُلْعِيِّ ، بَقِيَ سُّؤَالَانِ سَاجِبِ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَنْتَقِلَ إِلَى الرِّسَالَةِ الْآخَرَى :

• السؤال الأول : هل الخضر العبد الصالح ظهور من ظهورات أمير المؤمنين ؟ دور باطني من أدواره وتقلبه في الصور ؟ إذا لم يكن كذلك ، يعني لا هو ظهور ، لا هو دور من أدواره ، إذا لم يكن كذلك ، فما وجه حضور الخضر عبر الزمن مع الأنبياء ؟ وكيف يتقدم الخضر على الحسن والحسين في تشييع الأمير ؟ ومن ذا يتقدم على السبطين ؟ لقد حدثتنا الروايات عن دور الخضر في غيبة الحجة ، لكن لا نجد له حضوراً واضحاً في ظهور الحجة ، فما العلة في ذلك ؟

سؤال مُركَّب من مجموعة من الاستفسارات والتساؤلات ، هل الخضر العبد الصالح ظهور من ظهورات أمير المؤمنين ؟ دور باطني من أدواره وتقلبه في الصور ؟ أنا لا أفهم بالضبط ماذا تقصد السيِّدة الفاضلة نوران من ظهور من ظهورات أمير المؤمنين أو دور باطني من أدواره وتقلبه في الصور ، بالضبط لا أدري ما الذي تفهمه هي من هذا المصطلح ، لأنَّ هذا المصطلح يمكن أن يكون له أكثر من دلالة وأكثر من معنى ولكنني سأجيب :

بحسب ما عندنا من الروايات : فالخضر ما هو بظهور من ظهورات أمير المؤمنين ، وحين أتحدَّث عن ظهورات أمير المؤمنين أعني ظهوراته الخاصة ، وإلا فكلَّ ما في الوجود هو من أنوارهم ، من أنوار حقائقهم ، بحسب ما عندنا من الروايات والأحاديث : ( الخضر وليُّ من الأولياء ) ، ( عبد من العباد الصالحين ) ، هو من أشياع مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، مُؤَيَّدٌ بهم ، مُؤَيَّدٌ بأمير المؤمنين .

المعنى الَّذي جاء في كلماته ، في كلمات سيِّد الأوصياء : ( كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً ، كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرّاً ) ، لأنَّ رُوحَ الْقُدُسِ هو من تجلّياتهم ، وروح القدس يُصاحِبُ الْأَنْبِيَاءَ وَيُصاحِبُ الْأَوْلِيَاءَ مِمَّنْ لَهُمْ دَرَجَاتُ عَالِيَةٍ مِمَّنْ لَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ ، فالخضر وليُّ من الأولياء ، عبد صالح من العباد الصالحين ، شاهد من الشُّهداء على الأمم ، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قطعاً سيكون معه باطناً وسراً .

ما جاء في حديث المعرفة بالنُّورانيَّة ، وأنا أقرأ من الجزء السَّادس والعشرين من بحار الأنوار / طبعة دار إحياء التراث العربي / الصَّفحة السَّادسة من الجزء السَّادس والعشرين / أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالنُّورانية ماذا يقول ؟ يقول : ( وَأَنَا الْخَضِرُ عَالِمٌ مُوسَى وَأَنَا مُعَلِّمٌ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُودَ وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ) ، هذه الكلمات في حديث المعرفة بالنُّورانية بعضها يشرح البعض الآخر ، فذو القرنين ما هو بأمير المؤمنين ، ذو القرنين عبد صالح وله صلة قرابة بالخضر ، هو من أقرباء الخضر ، فذو القرنين عبد صالح له مُشَخَّصاته وله خصوصياته ، جاء مذكوراً في الكتاب الكريم ووردت التفاصيل عنه في أحاديث المعصومين ، فالإمام هنا يقول : ( وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ - : مثلما قال وأنا ذو القرنين قال - : وَأَنَا الْخَضِرُ عَالِمٌ مُوسَى - : وقال أيضاً - : وَأَنَا مُعَلِّمٌ

سُلَيْمَانَ ابْنَ دَاوُودَ ) - : مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ ؛ ما جاء في الكتابِ الكريمِ في قِصَّةِ تفهيمِ سُلَيْمَانَ : ﴿ وَفَهَّمْنَاهَا ﴾ ، وَفَهَّمْنَا سُلَيْمَانَ ، ما جاء من تفهيمِ لسُلَيْمَانَ ، الْمُفَقِّهُمُ لِسُلَيْمَانَ هو سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ ، مُصَدِّقٌ مِنْ مَصَادِيقِ : ( كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا ) .

فإذاً هذه العبارات بعضها يشرح البعض الآخر ، الإمام هنا يتحدث عن وجوده المعنوي وعن تجلياته الباطنة مع هؤلاء الأولياء ، مع الأنبياء ، مع الأوصياء ، ولكن كُلٌّ بحسبه ، فهنا يقول : ( وَأَنَا الْخِضْرُ عَالِمُ مُوسَى ) ، والعبارة دقيقة جداً ، وهذا يُنبئك أَنَّ هذه الكلمات صادرةٌ من سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ ، لا كما يقول علماءنا ومراجعنا فيما يرتبط بتضعيفهم لهذا الحديث - : ( وَأَنَا الْخِضْرُ عَالِمُ مُوسَى ) - : لأنَّ موسى كان يبحثُ عن شخصٍ يكونُ أعلمُ منه .

أمَّا سُلَيْمَانَ فكان محتاجاً لِمُعَلِّمٍ لِمُفَقِّهِمْ : ( وَأَنَا الْخِضْرُ عَالِمُ مُوسَى وَأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ ابْنَ دَاوُودَ وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ) - : ذُو الْقَرْنَيْنِ شخصٌ موجودٌ لَهُ خُصُوصِيَّاتُهُ ، وَلَكِنَّهُ سُمِّيَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هو ذُو الْقَرْنَيْنِ ، ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ صَاحِبُ السِّدِّ وَلِيُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَبَاءِ وَأَرْحَامِ الْخِضْرِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَى الْخِضْرِ ، وَرَدَ فِي رَوَايَاتِنَا : ( أَنْ إِذَا ذَكَرْتُمُ الْخِضْرَ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَمُرُّ بِقَرَبِكُمْ ) ، فَسَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَهَذَا الْوَلِيُّ الصَّالِحُ سُمِّيَ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِثْلَمَا الْآنَ النَّاسُ تُسَمِّي : ( كَرَارَ ، حَيْدَرَ ، عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، مُرْتَضَى ، ) ، هَذِهِ أَسْمَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَسْمَائِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ .

( وَأَنَا الْخِضْرُ عَالِمُ مُوسَى وَأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ ابْنَ دَاوُودَ وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ - : ثُمَّ مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - : وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ) - : وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ ؛ هَذَا شَرْحٌ لِمَا مَرَّ فِي الْكَلِمَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَقُدْرَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا حُدُودَ لَهَا ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ وَنَسْتَمْعُ وَنَسْمَعُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي فِي لَيَالِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ دَعَاءَ السَّحَرِ ، دُعَاءُ الْبَهَاءِ ، دَعَاءُ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ ، دَعَاءُ إِمَامِنَا الرِّضَا ، دَعَاءُ الْبَهَاءِ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا ) ، الْقُدْرَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هِيَ هَذِهِ - : ( وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ) - : لَا أَرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَةِ ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ مِنْ أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ كَانَ مَوْجُوداً مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعَ الْأَوْصِيَاءِ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَسْبِهِ ، ( كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِرًا ، كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَنًا ) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا ، هَذَا مَا يَرْتَبِطُ بِالتَّسَاوُلِ الْأَوَّلِ : هَلِ الْخِضْرُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ظَهُورٌ مِنْ ظَهُورَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ دَوْرٌ بَاطِنِي مِنْ أَدْوَارِهِ وَتَقْلُبُهُ فِي الصُّورِ ؟

## • إذا لم يكن كذلك فما وجه حضور الخضر عبر الزمن مع الأنبياء ؟

لا نملك دليلاً على أنَّ الخضر قد حضر مع جميع الأنبياء ، الخضر له دورٌ مع بعض الأنبياء ، ذكر القرآن وذكرت الأحاديث نموذجاً واضحاً مع النبي موسى ، وربما ورد في الروايات ذكرٌ له أيضاً في مواطن أخرى للخضر ، لكن لم يرد عندنا من أنَّه لا بُدَّ أن يتواجد مع كلِّ الأنبياء ، الخضر من شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ، وهو في جملة أعوان إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، والروايات ذكرت غيره أيضاً ممَّن عاش عمراً طويلاً ولا زال باقياً ، قضية العمر الطويل لم تكن محصورةً بالخضر فقط وإنما هناك شخصيات أخرى عاشت عمراً طويلاً عبر الأجيال السابقة ولا زالت موجودةً وستدرك زمان ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه .

## • وكيف يتقدَّم الخضر على الحسن والحسين في تشييع الأمير ؟

أنا لا أُشخِّص بالضبط ما المراد من تقدُّم الخضر على الحسن والحسين في تشييع الأمير ، الخضر شارك في الحضور في عزاء أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، والزَّيَّارَةُ الَّتِي تُقْرَأُ في شهادة الأمير منقولةً عن الخضر ، موجودةً في كُتُبِ المزارات ، فالخضر شارك في عزاء أمير المؤمنين ، مُشاركة الخضر في عزاء أمير المؤمنين وأنَّه أخذ دوراً معيَّناً لا يعني ذلك أنَّه كان مُتقدِّماً على الحسن والحسين ، مثلما شارك صعصعة ابن صوحان العبدي وهو الَّذي تَوَلَّى تأبين الأمير بعد دفنه ، فهل عندما تقدَّم صعصعة ابن صوحان العبدي وكان معروفاً كان أخطب أصحاب الأمير ، يُسمَّى بخطيب العراق ، فصعصعة ابن صوحان العبدي بعد أن دُفن سيِّد الأوصياء في النَّجف تقدَّم وأبَّن أمير المؤمنين ، فهل يعني أنَّ تقدُّم صعصعة ابن صوحان العبدي وأنَّه تَوَلَّى تأبين الأمير هذا يعني أنَّه تقدَّم في المنزلة على الحسن والحسين ؟! هذه مشاركة ، وكلُّ مشارِك له دورٌ بحسبه .

وإذا كانت السيِّدة الفاضلة تُشير إلى ما جاء مذكوراً في بعض الروايات على سبيل المثال ، مثلاً في الجزء الثاني والأربعين من بحار الأنوار / طبعة دار إحياء التراث العربي / ما جاء في صفحة ٣٠٠ / أنَّه بعد أن رُفع نعش سيِّد الأوصياء في الطريقِ اعترض النَّعش رجلٌ ودار حديث ، لا أريد أن أقرأ تفاصيل الواقعة ، ودار حديثٌ فيما بينه وبين إمامنا الحسن ، فقال له الحسن : إِنَّهُ أَوْصَى إِلَيْنَا أَنْ لَا نُسَلِّمَ إِلَّا إِلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ جَبْرَائِيلَ أَوْ الْخَضِرَ - : لَأَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَلِمَ مِنْهُمْ النَّعْشَ الشَّرِيفَ ، فالإمام الحسن قال له : - إِنَّهُ أَوْصَى إِلَيْنَا أَنْ لَا نُسَلِّمَ إِلَّا إِلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ جَبْرَائِيلَ أَوْ الْخَضِرَ ، فَمَنْ أَنْتَ مِنْهُمَا ؟ فَكَشَفَ النَّقَابَ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - : الْقِصَّةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ ، أنا لا أريد هنا أن أتناول ما جاء في هذه الحادثة ، لَأَنَّهُ سَتَرْتَبَّ عَلَيْهَا أَسْئَلَةٌ وَبِالتَّالِي لَا بُدَّ أَنْ نَشْرَحَ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ .

فإذا كانت السيِّدة الفاضلة تسأل عن مثل هذا المضمون فالواقعة تقول أَنَّهُ ما كان الخضر ، ومع ذلك فالخِضرُ كان له دور في عزاء أمير المؤمنين بعد شهادته صلواتُ الله وسلامه عليه ، ومُشاركته لا تعني أَنَّهُ يتقدَّم على الإمامين .

● لقد حدَّثنا الرِّوايات عن دور الخضر في غيبة الحُجَّة لكن لا نجد له حضوراً واضحاً في ظهور الحُجَّة ؟

لم تصل إلينا كُلُّ الرِّوايات وكُلُّ الأحاديث هذا أولاً .

وثانياً : الرِّوايات حين حدَّثنا عن الخضر فإنَّه سيكون وزيراً للإمام صلواتُ الله وسلامه عليه ، سيكون وزيراً مُقرباً للإمام ، في الرِّوايات الَّتِي تتحدَّث عن وقائع الظهور الشَّريف ورد ذكرٌ للوزير في هذه الرِّوايات من دون اسمه ، فهناك احتمالٌ كبير هذه الرِّوايات الَّتِي تتحدَّث عن الوزير في زمن الظهور إنَّها تتحدَّث عن الخضر الَّذي وُصف في روايات الغيبة من أَنَّهُ وزيرٌ للإمام صلواتُ الله وسلامه عليه .

● هناك نقطة مُهمَّة ...!!

أَنَّ أحاديث الظهور وما جاء من تفاصيل في الأعَمِّ الأغلب لا يُوجد ذكرٌ لأحد آخر ، الذِّكرُ فقط للإمام الحُجَّة ، فلا شأن لأحد مع وجود صاحب الأمر ، مثل ما جاءت مثلاً الرِّوايات تتحدَّث عن عدَّة شخصيات مُهمَّة قبل الظهور :

- هناك شخصيَّة اليماني .
- هناك شخصيَّة الخراساني .
- هناك شخصيَّة الحسني .
- هناك شخصيَّة الهاشمي .
- هناك شعيب ابن صالح .

هناك ، هناك ، مجموعة من الشَّخصيات ، هذه الشَّخصيات لها أهميَّة في مرحلة ما قبل الظهور ، ولها ذكرٌ واضح ، لكن حينما نأتي إلى الرِّوايات الَّتِي تتحدَّث عن تفاصيل ما سيقع بعد ظهور الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه تغيب هذه الشخصيات ولا ذكر لها ، وهُنا قضيَّة مُهمَّة استشرف هذا المعنى ، الأئمَّة يُعالجون مرض الصَّنميَّة عند الشَّيعة .

على سبيل المثال : الشيعة إلى الآن لم يلتقوا بقيادة الإمام الحجة الثالث مئة والثلاثة عشر ، من الآن يُصنِّمُوهم ، مع أنَّ الروايات تذكر لهم أخطاء ومعايب وإشكالات ، الروايات تتحدَّث عنهم هكذا ، ولكن لأنَّ الشيعة تعلَّمت على التصنيم ، وعلى التصنيم المقيت البغيض ، هم دائماً على استعداد لتصنيم أيِّ شخصيَّة ، دينيَّة ، سياسية ، اجتماعية ، إعلامية ، حالة التصنيم دائماً حاضرة في الثقافة الشيعيَّة ، فغياب هذه الأسماء وغياب أيضاً ذكر الخضر ، حتَّى المسيح رغم أنَّ دوره سيكون دوراً هاماً وكبيراً خصوصاً في بدايات عصر الظُّهور ، لكننا لا نجد له ذكراً مفصَّلاً في تفاصيل ما سيحدثُ على الأرض بعد ظهور الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه ، الذِّكر فقط لإمام زماننا ، هذا هو وجه الله الَّذي يجبُ على الجميع أن يتوجَّهوا إليه ، عيسى يتوجَّه إليه ، والخضر يتوجَّه إليه ، وهكذا الجميع يتوجَّهون إلى وجه الله الَّذي إليه يتوجَّه الأولياء ، وهؤلاء هم الأولياء .

السؤال الثاني أجبته في حلقة أمس .

• السؤال الثالث : تسأل عن رأيي في كتاب : ( مرآة الأنوار ) للبكري ، حيث أنَّه كتابٌ حوى الجميل من مناقب آل مُحَمَّد منذ خلقتهم النورانيَّة أو النورانيَّة ، حيث أنَّه كتابٌ حوى الجميل من مناقب آل مُحَمَّد منذ خلقتهم النورانيَّة ، لكنَّه كما يبدو يخلطُ مصادر رواياته فيأخذ من الخاصِّ والعام - : من الخاص يعني من المصادر الشيعيَّة والعام من مصادر المخالفين - لهذا يؤخذ عليه بعض التشويه لسيرتهم ؟

كتاب : ( مرآة الأنوار ) ، كتابٌ مختلفٌ فيه ، ابتداءً من عنوانه ، فمرَّة يُسمَّى : ( بمرآة الأنوار ) ، ومرَّة يُسمَّى : ( بضياء الأنوار ) ، ومرَّة يُسمَّى : ( بكتاب الأنوار ) .

مؤلِّفه : أبو الحسن البكري ، مختلفٌ فيه ، هل هو من الشيعة ، هل من من السنة ، من هو بالضبط ؟ لا ندري .

تأريخُ تأليف هذا الكتاب أيضاً مختلفٌ فيه ، هل أنَّ هذا الكتاب أُلِّف في القرن السَّادس الهجري ؟ أم أنَّه أُلِّف في القرن التاسع الهجري ؟ قبل ذلك ، بعد ذلك ، فيما بينهما ؟

فإنَّنا لا نملكُ صورةً واضحةً تفصيليَّةً عن هذا الكتاب ، أبو الحسن البكري إذا أردنا أن نعود إلى كتب التراجم ، هناك شخصيَّةٌ ورَّما أكثر من شخصيَّة ، فلنقلُ هناك شخصيَّةٌ شيعيَّةٌ تسمَّت بهذا الاسم ، وهناك

شخصيةً سُنِّيَّةً أو أكثر ذكرت بهذا الاسم ، وهذا ليس بغريب التشابه في الأسماء ، موجودٌ عندنا فيما بين شخصياتٍ شيعيةٍ وشخصياتٍ سُنِّيَّة .

على سبيل المثال : إمامُ المذهب الشَّافعي ما اسمه ؟ مُحَمَّد ابن إدريس الشَّافعي ، وعندنا عالمٌ شيعي معروف الذي يُعرف بابن إدريس هو اسمه مُحَمَّد ابن إدريس أيضاً الحَلِّي نفس الاسم ، هذا مُحَمَّد ابن إدريس الشَّافعي ، وهذا مُحَمَّد ابن إدريس الحَلِّي ، هذا سني ، هذا شيعي ، والفارق كبير زماناً فيما بينهما .

مثلاً المؤرِّخ السني المعروف الطبري اسمه : أبو جعفر مُحَمَّد ابن جرير الطبري ، عالمٌ شيعي معروف أيضاً اسمه أبو جعفر مُحَمَّد ابن جرير الطبري ، مؤلِّف كتاب : ( دلائل الإمام ) وكتب أخرى ، عالمٌ شيعي معروف شخصية شيعية معروفة اسمه أيضاً أبو جعفر مُحَمَّد ابن جرير الطبري ، نفس الاسم للمؤرخ والمفسِّر السني الطبري أبو جعفر مُحَمَّد ابن جرير الطبري ، شخصيتان مختلفتان ، والفارق الزماني بينهما كبير جداً أيضاً ، يعني هذا عاش في عصر ، وهذا عاش في عصرٍ آخر ، مثل ما مرَّ في الشَّافعي وابن إدريس الحَلِّي .

فيُمكن أن تكون هناك شخصية شيعية بهذا الاسم أبو الحسن البكري ، ويمكن أن تكون شخصية سنية ، أيُّهما أسبق ؟ لا ندري ، من خلال القرائن يبدو أن الشخصية السنية هي الأسبق ، وأنا لا أريد الخوض في احتمالاتٍ لا نملكُ دليلاً على صحتها ، لكن بالمُجمل ، بالمُجمل : نحنُ لا نملكُ دليلاً واضحاً يُرشدنا إلى شخصية المؤلِّف ، إلى تاريخ تأليف الكتاب ، إلى اسم الكتاب بالضبط ، هل هو مرآة الأنوار ؟ ضياء الأنوار ؟ هل هو كتاب الأنوار ؟ هل أنَّ المؤلِّف مثلما يقول الشيخ المجلسي هو فعلاً من أساتذة العالم الشيعي المعروف بالشَّهيد الثاني ؟ هل هو هكذا ، أيضاً نفس المجلسي لا يملك دليلاً على ذلك ، ولكن بالمُجمل مثلما قلتي أيُّها السيِّدة الفاضلة : من أنَّ الكتاب يشتمل على حديثٍ من ثقافة أهل البيت ، وعلى حديثٍ من ثقافة المخالفين ، نحنُ نتعامل مع هذا الكتاب بحسب القواعد والقوانين التي نتعاملُ بها مع الحديث ، هو نقل كثيراً من الحديث عن أهل بيت العصمة .

الشيخ المجلسي في الجزء الخامس عشر نقل كثيراً عن هذا الكتاب ، هذا الجزء الخامس من بحار الأنوار / دار إحياء التراث العربي / وهو يرتبط بتاريخ نبينا وبدء خلقه وما يتعلَّق بذلك ، نقل كثيراً ، وتفاصيل كثيرة ، وعدد كبير من صفحات هذا الجزء منقولة من كتاب : ( الأنوار ) ، لأبي الحسن البكري ، وقال في صفحة ٢٦ : قال الشيخ أبو الحسن البكري أستاذ الشَّهيد الثاني قدَّس الله روحهما في كتابه المسمَّى بكتاب الأنوار .

والشيخ المجلسي تحدّث عن أنّه يملك نسخةً من هذا الكتاب في مُقدّمة البحار ، حينما ذكر الشيخ المجلسي المصادر التي اعتمدها ، هذا هو الجزء الأوّل من بحار الأنوار للشيخ المجلسي ، صفحة ٤١ ، قال هكذا ، قال : وكتاب الأنوار قد أثنى بعض أصحاب الشهيد الثاني على مؤلّفه وعدّه من مشايخه - : من مشايخ الشهيد الثاني - : ومضامين أخباره موافقةً للأخبار المعتبرة المنقولة بالأسانيد الصحيحة ، وكان مشهوراً بين علمائنا - : يعني هذا الكتاب كتاب الأنوار - : وكان مشهوراً بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الأوّل في المجالس والجامع إلى يوم المولد الشريف - : يعني الشيعة يقيمون مجالس نحن الآن نتحدّث في أي عصر ؟ هذا الكلام كتبه الشيخ المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ ، يعني قبل هذا التاريخ كان هذا الكتاب معروفاً مشهوراً في الأوساط الشيعيّة كما يقول - : وكان مشهوراً بين علمائنا - : يتلونه ، يقرؤون منه ، يبدو أنّهم يقرؤون من نفس الكتاب في المجالس ، عموماً المجالس كانت هكذا تجري وإلى زمن قريب ، كان الخطيب يصعد على المنبر ويده كتاب ويقرأ ، المجالس كانت تقام بهذا الشكل إلى الثلاثينات ، إلى الثلاثينات ليس إلى زمن بعيد ، إلى الثلاثينات كانت المجالس في النجف ، في كربلاء ، وفي مختلف الأصقاع والبقاع الشيعيّة ، فكانوا مثلاً يُمسكون بالكتاب ويقرؤون ، مثلاً ، في إيران في المجالس الحسينيّة مثلاً كانوا يمسكون بكتاب اسمه ( روضة الشهداء ) ويقرؤون من هذا الكتاب ، روضة الشهداء كتاب باللغة الفارسية لملا حسين الكاشفي ، كتاب يشتمل على مطالب ترتبط بواقعة عاشوراء والتفاصيل المرتبطة بها ، ولهذا سُمّي الخطيب بأنّه قارئ الروضة ، ( روضه خون ) ، سُمّي بهذه التسمية ، وكان عندنا في العراق كانوا يقرؤون في كتاب المنتخب للطريحي وكان شائعاً بين الخطباء لا يُسمّونه المنتخب يُسمّونه : ( الفخري ) ، فكانوا يقرؤون في كتاب الفخري ، الفخري نسبةً إلى المؤلّف مؤلّف الكتاب ، عالم شيعي معروف هو فخر الدين الطريحي مؤلّف كتاب المنتخب ، وقد ألّف ثلاثة كتب : ( المنتخب الكبير ) ، ( المنتخب الأوسط ) ، ( المنتخب الصغير ) ، فكان الخطباء يقرؤون في هذه الكتب ، فلذلك حينما يتحدّث الآن الشيخ المجلسي يتحدّث عن الوقائع التي كانت موجودة في ذلك العصر ، فيقول - : وكان هذا الكتاب مشهوراً بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الأوّل في المجالس والجامع إلى يوم المولد الشريف .

حتّى الآن نفس الشيخ المجلسي في الجزء الخامس عشر ، هذا الجزء يتحدّث عن مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله ، تقريباً أكثر الكتاب نقله من كتاب الأنوار لأبي الحسن البكري ، فما جاء في كتاب الأنوار منقولاً عن أهل البيت موافقاً للكتاب الكريم ، موافقاً لما جاء عنهم لما نعرفه من ثقافتهم وفكرهم نحن نقبله ، خصوصاً والكتاب نقل معاني ومضامين جميلة جداً ، خصوصاً في وجودهم في عوالم الأنوار ، ولذلك سُمّي الكتاب بكتاب : ( الأنوار ) لأبي الحسن البكري .



أكتفي بهذه البيانات ، وبهذا أكون قد أكملتُ الإجابة على أسئلة السيِّدة الفاضلة السيِّدة نوران ، تحياتي لها ، وأسألها الدعاء والزيارة ، وأعيد الحديث إليك يا محمَّد .

• المُقَدِّم : طيَّب الله أنفاسكم مولاي ، طيَّب الله أنفاسكم .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

الرِّسَالَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي مَا أَكْمَلْتُ الْإِجَابَةَ عَلَى أَسْئَلَتِهَا ، الرِّسَالَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا الْأَخُ الْعَزِيزُ الشَّاعِرُ أَحْمَدُ الْكَرْعَاوِي أَجَبْتُ عَنْ سُؤَالِهِ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِمَسْأَلَةِ التَّغْيِي وَالْأَلْحَانِ وَالْإِيقَاعِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ فِي الْمَرَاثِي الْحُسَيْنِيَّةِ ، مَرَّةً الْحَدِيثَ مُفَصَّلًا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ. السُّؤَالُ الثَّانِي سَأُجِيبُهُ بِشَكْلِ مُوجِزٍ كَيْ أَنْهِيَ الْكَلَامَ فِي الرِّسَالَةِ ، وَيَوْمَ غَدٍ حَلَقَةُ بَرْنَامَجٍ : ( سؤَالُكَ ) يَوْمَ غَدٍ سَأَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ قِضِيَّةِ التَّوْقِيتِ ، أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ، أَوْقَاتِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِفْطَارِ ، فِيمَا يَرْتَبِطُ وَبِشَكْلِ خَاصٍ فِي مَدِينَةِ سِتُوكْهُولْمِ ، وَالْكَلَامُ يَنْجُرُ عَلَى بَقِيَّةِ الْبُلْدَانِ الَّتِي حَالُهَا كَحَالِ مَدِينَةِ سِتُوكْهُولْمِ ، وَلَكِنْ لِأَنَّ الْأَسْئَلَةَ وَرَدَتْنِي بِهَذَا الْخُصُوصِ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ سَيَكُونُ جَوَابُهُ مُفَصَّلًا هُنَاكَ ، لَكِنِّي سَأُجِيبُهُ بِشَكْلِ مُجْمَلٍ وَمُوجِزٍ حَتَّى أَنْهِيَ الْكَلَامَ فِي بَقِيَّةِ اسْئَلَتِهِ .

• السُّؤَالُ الثَّانِي يَقُولُ : وَقْتُ الْغُرُوبِ ، الْإِفْطَارُ هَلْ هُوَ سَقُوطُ الْقُرْصِ أَمْ ذَهَابُ الْحُمْرَةِ ؟ لِأَنِّي

وَجَدْتُ فِي الرِّوَايَاتِ كِلَا الْحَالَتَيْنِ ، فَمَا هُوَ الْأَقْرَبُ لِقَوْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

صَحِيحٌ إِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ فَعِنْدَنَا رَوَايَاتٌ صَرِيحَةٌ وَاضِحَةٌ : ( مِنْ أَنَّ الْإِفْطَارَ يَكُونُ عِنْدَ سَقُوطِ الْقُرْصِ ) ، يَعْنِي عِنْدَ غِيَابِ قُرْصِ الشَّمْسِ ، وَهُنَاكَ عِنْدَنَا رَوَايَاتٌ تَتَحَدَّثُ : ( عَنْ أَنَّ الْإِفْطَارَ يَكُونُ عِنْدَ غِيَابِ الْحُمْرَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ ) ، وَهَذَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ غِيَابِ الْقُرْصِ بِفَتْرَةٍ زَمْنِيَّةٍ ، فَمَثَلُ مَا يَقُولُ الْأَخُ الْعَزِيزُ أَبُو حَسَنِ مِنْ أَنَّهُ وَجَدَ فِي الرِّوَايَاتِ كِلَا الْحَالَتَيْنِ ، صَحِيحٌ رَوَايَاتٌ تَقُولُ : ( إِنَّ الْإِفْطَارَ يَكُونُ عِنْدَ غِيَابِ قُرْصِ الشَّمْسِ ) ، وَرَوَايَاتٌ تَقُولُ : ( عِنْدَ غِيَابِ الْحُمْرَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ ) ، وَمَا بَيْنَ غِيَابِ قُرْصِ الشَّمْسِ وَغِيَابِ الْحُمْرَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ هُنَاكَ فَارَقٌ زَمَانِي ، وَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ ، التَّدْقِيقُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَسَأَتَنَاوَلُهُ فِي يَوْمِ غَدٍ ، لَكِنِّي سَأُجِيبُ السَّائِلَ هُنَا بِشَكْلِ مُوجِزٍ ، إِذَا أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلْيَتَابَعَ حَلَقَةَ يَوْمِ غَدٍ .

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُدَقِّقَ فِي الرِّوَايَاتِ فَمَا جَاءَ مِنْ أَحَادِيثٍ تَقُولُ : ( مِنْ أَنَّ الْإِفْطَارَ يَكُونُ عِنْدَ غِيَابِ قُرْصِ الشَّمْسِ ) ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، وَهَذَا هُوَ الْحُدُّ الْوَاجِبُ ، مَا جَاءَ مِنْ رَوَايَاتٍ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ الْإِفْطَارَ يَكُونُ : ( عِنْدَ غِيَابِ الْحُمْرَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ ) ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَلَى نَحْوِ الْإِحْتِيَاطِ ، وَهَذَا مَا ذَكَرْتُهُ الرِّوَايَاتِ ، وَسَأَعْرِضُ هَذَا الْمَعْنَى ، فَمَنْ أَفْطَرَ عِنْدَ غِيَابِ قُرْصِ الشَّمْسِ ، تَأَكَّدُ مِنْ أَنَّ قُرْصَ الشَّمْسِ قَدْ غَابَ لَا إِشْكَالَ عَلَيْهِ ، إِذَا

أراد أن يحتاط إلى غياب الحمرة المشرقية فهذا شيء حسن ، الاحتياط شيء حسن ، إذا أراد أن يحتاط فذلك شيء حسن .

لكنني أنبئه الأخ العزيز أبا حسن : أن هذه الروايات أخذت بلحاظ البلاد التي كان الأئمة يعيشون فيها ، فغياب الحمرة المشرقية في تلك البلدان يكون في وقت قصير ، في بلداننا في الشرق ، في الشرق الأوسط ، في العراق ، في الشام ، في الجزيرة العربية ، في تلك البلدان ، وربما في بلدان أخرى أيضاً ما بين غياب القرص وما بين غياب الحمرة المشرقية لن يكون الوقت أكثر من ربع ساعة ، أقل من ربع ساعة وتغيب الحمرة المشرقية ، بينما في بلدان مثل السويد وغير السويد ، باعتبار أن السائل هو يعيش هناك في السويد ما بين غياب قرص الشمس وما بين غياب الحمرة المشرقية وقت طويل في بعض أيام السنة قد يصل إلى ساعة .

فتلكم الروايات أولاً : هي جاءت بلسان الاحتياط وناظرة إلى البلاد التي كان الأئمة يعيشون فيها .

أو كان السائل الذي يسأل الأئمة يعيش في تلك البلدان وكان الإمام يجيبه .

القضية فيها تفصيل ، إذا أردت أن تستمع إلى التفصيل تابع حلقة يوم غد .

يجوز لك أن تأكل ، وأن تنوي الإفطار عند غياب قرص الشمس ، تريد أن تحتاط هذا أمر راجع إليك ، لكنّه لا يجب عليك ، الحد الواجب من الصيام إلى غياب قرص الشمس ، وهذا ما ستبينه الروايات لنا ، وإن شاء الله غداً سأتناول هذه المسألة وأعرض إلى أحاديث أهل البيت التي وردت فيها ، هذا بالنسبة للسؤال الثاني .

● بالنسبة للسؤال الثالث يقول : هل هناك دليل في روايات أهل البيت على العمل السياسي

وإقامة الدولة باسم المعصوم في زمن الغيبة ، بالتّفي والإيجاب هل هناك دليل في روايات أهل

البيت على العمل السياسي وإقامة الدولة باسم المعصوم في زمن الغيبة بالتّفي والإيجاب ؟! - :

يعني يسأل هل هناك روايات تنفي تمتع من إقامة الدولة أو لا تُوجب هذا الأمر - : ويستمر فيقول :

ولعلك تقول هذا يحتاج إلى شرح طويل - : ثم هو يقول - : وإني أكتفي بترجيحك للروايات

والجواب القصير ؟!

أنا لن أجيبك جواباً قصيراً ، وكذلك ليس طويلاً ، لكنني سأقف عند هذه المسألة ، لأنّ هذا السؤال ورد في

رسائل كثيرة وكثير من الناس يسألونه ؟!..

أنا هنا لا أريد أن أدخل في مناقشة القائلين بوجوب التقيّة والتقيّة الشديدة ، وأنّ الشيعة يكونون أحلاس بيوتهم ويسكتون ولا يتكلّمون ، يعني يسرون بجانب الحائط ، وفعلاً بعض الإخباريين يتصرّفون بهذه الطريقة ، يتّقون حتّى في داخل بيوتهم ، يعني يُغلق الغرفة عليه ، يُغلق الباب ويستعمل التقيّة في عباداته حتّى في داخل الغرفة داخل بيته ، وباب الغرفة مغلقة ، لأنّه يعتقد أنّ التقيّة مسألة تعبدية مطلوبة على كلّ حال ، وليست أسلوباً في العمل يتغيّر من زمانٍ إلى زمان ، من مكانٍ إلى مكان ، بحسب المقام ، بحسب الموقف ، بحسب الأشخاص ، فهموا التقيّة على أنّها أمرٌ تعبدى لا بد من الالتزام به في زمن الغيبة ، والكثير من علّماننا أيضاً على هذا المنهج .

عبارة مختصرة يمكن أن نقول : أنّ العالم الشيعي الوحيد الذي تجاوز هذه القضية بكلّ تفاصيلها هو السيّد الخميني رحمه الله فقط ، البقيّة ممّن تبعوه بعد ذلك ، ممّن ناصروه ، ممّن فتحوا أبواباً جديدة بهذا الاتجاه ، كلّ واحد منهم له خصوصيته ، لكن المرجع الشيعي الوحيد الذي تجاوز هذه التفاصيل هو السيّد الخميني عبر التاريخ و هناك من المراجع ما قد يلتقون بوجهة نظره في بعض الجوانب أو يختلفون معه ، أنا هنا لا أريد أن أناقش ما وقع فيه العلماء من اختلاف .

أعرض بين أيديكم نصوص وأنتم احكموا ، لا أريد أن أفرض رأيي عليكم ، لأنّني إذا أردت أن أدخل في تفاصيل هذه المسألة أحتاج إلى أكثر من حلقة ، والوقت ضيق ، لذلك سأعرض بين أيديكم معطيات وأنتم استنتجوا من هذه المعطيات :

هذا هو وسائل الشيعة : الجزء الحادي عشر / بحسب طبعة المكتبة الإسلامية / طهران / إيران / كتاب الجهاد / صفحة ٣٦ وما بعدها / الرواية الثانية عن إمامنا السجّاد ، ماذا قال إمامنا السجّاد ؟ ( وَاللّٰهُ لَا يَخْرِجُ أَحَدًا مِنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ إِلَّا كَانَ مَثْلُهُ كَمَثَلِ فَرِحٍ طَارَ مِنْ وَكْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاهُ فَأَخَذَهُ الصَّبِيَّانِ فَعَبَثُوا بِهِ ) .

النّص إذا يؤخذ هكذا من دون دراسة كلّ التفاصيل واضح ، لكننا إذا أردنا أن ندرس التفاصيل ، هذه الرواية عن إمامنا السجّاد ، والظرف الذي عاشه إمامنا السجّاد في زمان إمامته بعد عاشوراء كانت التقيّة شديدة جداً جداً جداً ، أشدّ زمانٍ كانت فيه التقيّة وأكثر الأئمّة تقيّة إمامنا السجّاد ، بعده يأتي إمامنا الكاظم ، أكثر أئمّة الأئمّة تقيّة زمان إمامة إمامنا السجّاد ، فقطعاً الإمام السجّاد حين يتحدث ويُرِيد أن يُوجّه شيعته وفقاً للظرف الموجود ، فلا بُدّ أن يتكلّم بطريقة تجعل الشيعة في تصرّفاتهم ، في تصوّراتهم ينسجمون مع ما هو المطلوب منهم .

الإمام هنا ماذا يقول ؟ : ( وَاللّٰهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَّا ) - : أحدٌ مِنَّا يعني من المعصومين - وَاللّٰهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَّا ) - : المعنى المتبادر الأوّل ؛ يعني من المعصومين ، يمكن أن يُقال أحدٌ مِنَّا يعني من الهاشميين ، يمكن ، يمكن أن يُقال أحدٌ مِنَّا يعني من أوليائنا من شيعةنا ، لكن هذه احتمالات ، يقيناً المقصود أحدٌ مِنَّا يعني من المعصومين منهم ، حين يقول مِنَّا ، تلك الاحتمالات قائمة موجودة ، لكن الشّيء اليقيني الإمام هنا يتحدّث مِنَّا ، وبالتالي الإمام هنا يُخبر عن شيء فعلاً فالأئمّة ما يقوم مِنهم أحد قبل ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، الإمام هنا فقط يُخبر .

يعني هذه الرواية ليست تشريعاً وإنّما هي إخبار عن حال الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك بدأها بالحلف ، في الغالب التشريعات لا تبدأ بالحلف ، حينما يبدأ ، الإمام يُشرّع ، التشريع لا يحتاج إلى حلف أو إلى يمين ، يُمكن أن يكون ، لكن في الغالب الإخبارات هي التي تحتاج إلى توثيق وتوكيد ، إنّما إخبارات وإنّما حقائق مهمّة يريد الإمام أن يُثبتها في قلوب أشياعه .

وَاللّٰهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ - : وهذا أيضاً جوابٌ لمن ؟ للشّيعة الذين يقولون لماذا لا ينهض الأئمّة بالأمر ؟ في زمان الأئمّة كانت الشّيعة تُردّد هذا السؤال : لماذا لا ينهض الإمام بالأمر ؟! مثلاً ، لماذا لا ينهض الإمام الصّادق ؟ خصوصاً الإمام الصّادق كانت الشّيعة تلحّ عليه أن ينهض بالأمر ، أكثر الأئمّة واجه إلهاماً من الشّيعة للنهوض بهذا الأمر الإمام الصّادق ، لأنّه كانت هناك فسحة من الوقت ، الإمام استغلّ هذه الفسحة نشر المعارف ، الشّيعة يجدون فسحة في الوقت ويجدون أنّ الإمام يمتلك شيئاً من الحرية لذلك يتكلّم ، فكانوا يضغطون على الإمام بالقيام ، وهذا الأمر كان موجوداً على طول الخط ، هذا جوابٌ للشّيعة الذين يتساءلون لماذا لا ينهض الأئمّة بالأمر ؟ جواب واضح - : وَاللّٰهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ إِلَّا كَانَ مِثْلُهُ كَمِثْلِ فَرِّخِ طَارٍ مِنْ وَكْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاهُ فَأَخَذَهُ الصَّبِيَّانِ فَعَبَثُوا بِهِ - : قطعاً الاحتمالات الأخرى قائمة أنّ المراد مِنَّا من الهاشميين ، أن المراد منا من أوليائنا من شيعةنا ، ولكن هذه الاحتمالات لا تقوى أمام المعنى المتبادر الأوّل .

مع ملاحظة : أنّ الحديث عن إمامنا السجّاد الذي كان يعيش تقيّة شديدة .

ومع ملاحظة : أنّ الإمام استعمل اليمين ، الحلف : ( وَاللّٰهُ ) ، لأجل توكيد هذا الإخبار .

ومع ملاحظة : أنّ الشّيعة كانت تلحّ على الأئمّة في هذا الأمر .

ومع ملاحظة : أنّ الواقع هو الذي حدث أنّه ولا إمام قام في وجه السُلطات السياسية آنذاك .

ومع ذلك الذين يرفضون العمل السياسي أساساً لأنهم مُقتنعون بهذه الفكرة سيرفضون كلامي هذا أيضاً ، وأنا هنا لا أفرض رأيي على أحد ، إنما أطرح المعطيات والنصوص ، والمتلقي المُشاهد هو يستنتج بنفسه ، وحين أقول هذا لا لترفٍ فكري أبداً ، أنا أريد من شبابنا ، أريد من أبنائي وبناتي ، أريد من المثقفين الشيعة أن يصلوا إلى الحقائق بأنفسهم ، هذه القضية قضية يجب على الإنسان أن يصل إليها بنفسه ، لا أن يُسلم رقبته بيد مرجعٍ يعاني مثلاً من عقدة الجُن في المواجهة ! مرجع آخر يُعاني من عقدة الجهل بما يجري في العالم ويتخوّف من كلّ جديد ! هذه قضية أساسية ، خصوصاً بالنسبة للنخبة من المثقفين ، من الأكاديميين ، عليهم أن يدركوا الحقائق بأنفسهم .

فأنا هنا حين أقول : إنني أعرض المعطيات لا ترفاً ، أنا أريد من شبابنا أن يصلوا إلى هذه الحقائق بأنفسهم ، أن يتلمسوها ، حديثُ أهل البيت أبعد عن السّاحة الثقافية الشيعية ، المتدينون يستلمون أحكام من دون أن يعرفوا من أين جاء العلماء بها ، هذه قضية مجهولة .

على سبيل المثال مثلاً : حين تحدثت مثلاً عن الغناء ، والتغني بالقرآن ، وما مرّ من حديثٍ مسألة الإيقاع والألحان في المراثي الحسينية ، أعتقد أن الكثيرين هذه الروايات التي طرحتها ، لا أقول الكثيرين ، ربّما الجميع من المشاهدين من شبابنا ، من بناتنا ، من المثقفين ، من الأكاديميين ، الذين يلتزمون بالأحكام الشرعية ، لا سمعوا بها ، ولا يعرفون معانيها ، ولا مصادرها ، لكنني أعتقد حين سمعوني وأنا أعرض هم بإمكانهم أن يستنتجوا هذه النتائج التي أنا فقط أرشدتهم إليها وضعت أيديهم عليها .

تلك مسألة يمكن أن يُرجع بها إلى الفقيه ، ولكن قضية بهذا العمق هذه القضية تُعطى فيها الدماء ، نحن في السبعينات وفي الثمانيات ، الشيعة في العراق أعطوا ما أعطوا من الدماء في ضمن منظومة فكرية قطبية ، أحزابنا قطبية ، ولا أتحدّث عن حزبٍ بعينه أبداً ، كلّ الأحزاب والمنظمات الشيعية في العراق وخارج العراق في الجوّ الشيعي أحزاب قطبية ، والشيعة أعطت دماؤها لمراجع ولفقهاء وعلماء ولسياسيين ولقادة علاقتهم بأهل البيت هزيلة إلى أبعد ما يمكن !!.. علينا أن نتعظ من هذه التجربة ، على النخبة أن تصل إلى مثل هذه الحقائق كي تُشخص مواقفها وحينئذٍ لها الحرية أن تتبع المرجع ( س ) ، المرجع ( ص ) ، هي مُقتنعة بالقائد السياسي ( أ ) ، ( ب ) ، هم أحرار ، لذلك أنا أضع هذه المعطيات وأنا لا أفرض رأيي هنا ، أنا أعطيكم المعطيات وأنتم استنتجوا هذا المطلب ، أنتم حالكم حال هذا الشيعي الذي يسأل الإمام والإمام يعطيه سطرًا واحدًا ، أنتم ثقافتكم أكثر من ذلك الشيعي الذي جاء من البادية وسأل الإمام عن هذه القضية والإمام أجابه بسطرٍ واحد وفهم منها ، أنتم الآن تملكون ثقافة أوسع وتملكون تجربة سياسية وتاريخية وهذه تجاربنا الشيعية بين أيدينا ، دول شيعية ، حكومات شيعية ، أحزاب شيعية ، منظمات شيعية ، هناك

الشَّيْءُ الْحَسَنُ ، هناك الشَّيْءُ الضَّار ، ادرسوا التاريخ الشَّيعي ، واعرفوا آثار العمل السِّياسي عبر التاريخ ، مع هذه المعطيات ، وشخصوا موقفكم ، لماذا تبقون دائماً ذيولاً ؟! شخصوا موقفكم بشكل واضح عبر هذه المعطيات ، هؤلاء الشَّيعَةُ حينما جاءوا إلى الأئمة وسألوهم والإمام يجيبه بسطرٍ واحد والشَّيعي يفهم ، أنا سأعطيكم أهمَّ المعطيات ، وسأضع أيديكم على أهمِّ المعاني وأنتم استنتجوا واعرفوا الحقائق .

إنصافٌ هذا أو ليس بإنصاف ؟ هذا إنصاف علمي ، دعني من الإنصاف الأخلاقي ، هذا إنصاف علمي ، لا أتحدّث عن إنصافٍ أخلاقي أو إنصاف ديني ، هذا إنصاف علمي ، أنا أضع المعطيات بين أيديكم وأنتم شَخَّصوا موقفكم السِّياسي والديني ، نحنُ عندنا مراجع لا خبرة لهم بالتاريخ السِّياسي للعالم ، ولا خبرة لهم بالتاريخ السِّياسي للواقع الشَّيعي ، ولا خبرة لهم بما يجري في هذا العالم ، فكيف يستطيعون أن يعطوا آراءً في مثل هذه الأمور !! سيعطون رأياً عجائزياً مُتخلفاً ، وهذا هو الَّذي ابتليت به الشَّيعَة ، ولأنَّ الشَّيعَة تُصنِّم مراجعها وعلماءها وقعت في هذه الطامة .

أنا هنا لا أفرضُ عليكم رأياً أن تقولوا : بأنَّ العمل السِّياسي واجب ، أبداً ..!!

ولا أفرض عليكم رأياً بأن تقولوا : أنَّ العمل السِّياسي محرَّم ، أبداً ..!!

أنا نفسي شخصياً أنأى بنفسي عن العمل السِّياسي ، ولا أريدُ أن أدخل في العمل السِّياسي ، لكنني لست ضد العمل السِّياسي ، أرى أنَّ العمل في الجو السِّياسي يتعارضُ مع رسالتي ، رسالتي فكريةٌ ، رسالتي عملٌ وسعني لتغيير بُنية العقل الشَّيعي بقدر ما أتمكَّن ، ربما لا أنجح في ذلك ، فهذا عملٌ لا يمكن أن ينجح بيد شخصٍ يدخل في الأتون السِّياسي ، رسالتي هي هذه .

أنا هنا لا أريد أن أُحدِّثكم عن أحوالي الشَّخصية وأوضاعي ، لكنني أردت أن أضع هذه المقدِّمة بين أيديكم وأنا أخطبُ الكثير من أبنائي وبناتي ، أعطيكم المعطيات وأنتم شَخَّصوا الموقف ، مثلما تشخصون الموقف في أي قضية أخرى ، الدين ما هو حجرٌ على أشخاص ، يا جماعة الدين دينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ما هو حجرٌ على مجموعةٍ من الشخصيات ، نعم هناك متخصصون في الدين ، ولكن هناك مسائل يستطيع أن يصل إليها الشَّيعي ، مثل ما هناك ثقافة طبيَّة عامَّة ، الثَّقافة الطبيَّة العامَّة بإمكانِ الأشخاص أن يصلوا إليها ، من خلال القراءة في المجالات الطبية ، من خلال القراءة في الكتب الطبية التي كُتبت بشكل عام لكلِّ القارئ والمطالعين ، من خلال الإنترنت ، من خلال الإعلام ، يمكن أن تحصل عند الإنسان ثقافة طبيَّة لكنَّهُ لا يستطيع أن يكون جراحاً ، هناك مساحات يمكن أن يعلم بها غير المتخصصين أكثر من المتخصصين ، يعني مثلاً الآن يشيع في الإعلام بكُلِّ أشكاله الحديث عن التغذية ، يمكن لمُتتبعٍ ليس متخصصاً في الجراحة أو

في الطب أو في الأمراض القلبية من خلال تتبعه لكثير من القنوات ولقراءته لكثير من المجلات سواء المجلات الورقية أو الالكترونية وعنده رغبة في حفظ المعلومات أن يجمع معلومات كثيرة جداً حول التغذية وأخبار عن اكتشافات جديدة ربما حتى المتخصص في التغذية هو لا يملك وقتاً لمتابعتها لأنه مشغول بمهنته وعمله ، التخصص احترامه له ، مجاله محفوظ له ، لكن هناك مساحات بإمكان غير المتخصص أن يصل إليها .

ثمّ بإمكان غير المتخصص أن يُشخص أيّ المتخصصين أفضل ، هذه القضية أيضاً ليس حكرّاً على مجموعة معينة تكون من أتباع المتخصص الفلاني ، مثلما يحدث في قضية المرجعية الرجوع إلى أهل الخبرة ، من هم أهل الخبرة ؟ فلان وفلان من أتباع المرجع ، طبعاً سيقولون المرجع الفلاني هو الأفضل ، دعوني من كلّ هذا ، لنعود إلى الروايات :

الرواية السادسة - : عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : عن إمامنا الصادق - : كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - : هذه الرواية تشمل الجميع ، الإمام هنا يُبين حكماً ، ليست كالرواية السابقة ، الرواية السابقة كانت بمثابة إخبار : ( وَاللَّهُ لَا يَخْرِجُ أَحَدًا مِنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ إِلَّا كَانَ مَثْلُهُ كَمَثَلِ فَرَخٍ طَارَ مِنْ وَكْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاهُ فَأَخَذَهُ الصَّبِيَّانِ فَعَبَثُوا بِهِ ) ، يعني بعبارة أخرى : ( لحيمي ) ، قبل أن يستوي جناحاه ، طار من وكره ؛ يعني طار من عُشّه ، فلا يستطيع الطيران ، فأخذه الصبيان فعَبَثُوا بِهِ ، أمّا هذه الرواية بصدد بيان حكم - : كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - : إذا أخذنا هذه الرواية لوحدها وانتهى الكلام من دون أن نتناول المعطيات الأخرى ونعمل بطريقة الشافعي في الاستنباط كما عليه الكثير من علمائنا ، نأخذ الرواية لوحدها من دون بقيّة المعطيات ، نعم ، لا يجوز أن ترتفع راية قبل ظهور الإمام ، الإمام يقول - : كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

روايات على سبيل النصّ والإرشاد : الرواية الثالثة ، صفحة ٣٦ ، هذه الرواية السادسة : ( كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ ) ، هذه هي الرواية السادسة ، صفحة ٣٧ .

أعود إلى الرواية الثالثة - : عَنْ سَدِيرٍ - : سَدِيرُ الصَّيْرِفي هذا كان قلماً دائماً يبحث عن هذه القضية ، دائماً يتحدث في هذا الموضوع ، دائماً يُريد من الإمام الصادق أن يتحرك تحركاً سياسياً ، أيّ مجموعة شيعيّة تندوّق هذا اللون من التفكير يكون معها ، حتّى قال عنه الإمام الصادق ، قال : ( سَدِيرُ عَصِيدَةٍ بِكُلِّ لَوْنٍ ) ، ( عَنْ سَدِيرٍ ، قَالَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَا سَدِيرُ الزَّم بَيْتَكَ وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِهِ وَاسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ) .

يَا سَدِيرِ الزَّم بَيْتِكَ وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِهِ -: الأحلاس هي البُسْط التي تُفرش على الأرض ، عادةً البُساط إذا ما فُرش يبقَى مفروشاً لن يخرج من البيت ، ممكن الإنسان الثياب يلبسها يخرج بها ، الأحذية ، الأغراض ، الحاجات لكن الفراش الذي يُفرش على الأرض يبقَى ، أصلاً هناك دلالة ومعنى للحلَس ، والأحلاس أكثر من البُسْط ، أنَّ الأحلاس هو الفراش الذي يُفرش تحت البُسْط ، وهذا لا يرفع أصلاً ، لأنَّ البُسْط يُمكن أن تُؤخذ فتُغسل ، هذا باقي ، وهذا هو التعبير الدقيق للأحلاس ، الأحلاس هو فراشٌ مثل ما الآن مثلاً يضعون تحت الكاربت سيقى ثابتاً هذا ، يمكن الكاربت يُغسل يُنظَّف يمكن يُرفع يُبدَّل لكن هذه الطبقة التحتانية ستبقى موجودة ولا يراها أحد ، وهذا هو معنى الأحلاس ، أنَّه اجلس في بيتك ، اختفي عن الأنظار ، لا شأن لك بأحد ، وهناك خُذ زاويةً واجلس .

يَا سَدِيرِ الزَّم بَيْتِكَ وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِهِ وَأَسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ -: هذه العبارة كانت الشَّيعة تعرفها : ( اسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ) ، يعني ما دمت لم تسمع الصَّيحة ، هذه العبارة : ( وَأَسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ) ، يعني ما دمت لم تسمع الصَّيحة أو ما دُمت لم تشهد التغيرات الكونية من الخسوف والكسوف في غير محلَّهما ، يعني ما دُمت لم تُكن قد أدركت ما تعرفه من علامات ، هذا المراد ما سكن اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ -: يَا سَدِيرِ الزَّم بَيْتِكَ وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِهِ وَأَسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ السُّفْيَانِي قَدْ خَرَجَ فَارْحَلْ إِلَيْنَا وَلَوْ عَلَى رِجْلِكَ -: حتَّى إذا ما كان عندك دابة وسيلة للانتقال تعال على رجلك -: فَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ السُّفْيَانِي قَدْ خَرَجَ فَارْحَلْ إِلَيْنَا وَلَوْ عَلَى رِجْلِكَ -: قطعاً نحن نتحدَّث عن زمان الإمام الصَّادق ، ونتحدَّث عن سَدِير ، هذه الشَّخصية القلقة التي تُريد أن تتحرَّك تحركاً سياسياً ، ونتحدَّث عن ضغطٍ من الشَّيعة على الإمام الصَّادق ، والإمام يُريد من الشَّيعة أن تتجه اتِّجهاً آخر .

ربما أذن الإمام لبعض المجموعات كحال زيد ابن علي ، ولكنَّ الاتفاق كان خفياً ، حتَّى خفياً عن أخصر أصحاب الإمام الصَّادق ، لو لم يكن هناك اتِّفاق لَمَا كان الإمام يقول حين سأل أحد المشتركين في ثورة زيد ، فسأله عمَّا جرى ، وأخبره من أنَّه قد اشترك في المعركة وقد سُفِكت الدماء ، فالإمام ماذا قال ؟ قال : ( أَشْرَكَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ ) ، يعني كُنت مشاركاً لكم ، كان يدعو أن يكون شريكاً ، هو يريد أن يبين الحقيقة لهذا السَّائل ، لأنَّ هذا السَّائل كان مُتشكِّكاً في الأمر ، لأنَّ النَّاس حين يرون أنَّ الثَّورة أو أنَّ العمل لم يصل إلى نتائج الحسيَّة المباشرة ، لم يكن هناك من أثرٍ حسيٍّ على الأرض فإنَّهم يعتقدون أنَّهم قد دخلوا في مدخلٍ ليس صحيحاً ، النَّاس هكذا تستنج ، لا أريد الحديث هنا عن زيد ، ولكن ما كُنت قاصداً الرِّواية إمامي ، أصلاً ما كُنت ملتفتاً إلى أنَّ الرِّواية عن زيد ، الإمام ، يقول : ( وَلَا تَقُولُوا خَرَجَ زَيْدٌ فَإِنَّ زَيْدًا كَانَ عَالِمًا وَكَانَ صَدُوقًا وَلَمْ يَدْعُكُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنَّمَا دَعَاكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَوْ ظَهَرَ لَوْ فِي



بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ ) ، والإمام صلوات الله وسلامه عليه في مواطن أخرى يقول : ( الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ عَمِّي زَيْدٌ هُوَ أَنَا ) ، لستُ بصدد الحديث عن زيد ولكنني يصلُّ إلى مسامعي من أناس لا خبرة لهم بحديث أهل البيت ينتقصون زيدا صلوات الله وسلامه عليه .

أعود إلى الرواية وإلى حديث الإمام الصادق مع سدير : يَا سَدِيرُ الزَّم بَيْتَكَ وَكُنْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِهِ وَاسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ السُّفْيَانِيَّ قَدْ خَرَجَ فَأَرْحَلْ إِلَيْنَا وَلَوْ عَلَى رَجْلِكَ .

رواية عن عمر ابن حنظلة ، وهي الرواية السابعة ، صفحة ٣٧ ، من الجزء الحادي عشر ، من وسائل الشيعة ، طبعة المكتبة الإسلامية / طهران / إيران / الرواية السابعة - : عَنْ عُمَرَ ابْنِ حَنْظَلَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : خَمْسُ عَلَامَاتٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ؛ الصَّيْحَةُ وَالسُّفْيَانِيُّ وَالْحَسَفُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَالْيَمَانِي ، اسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - : نفس هذه المضامين هنا قالها الإمام لسدير بشكل مجمل ، وهنا فصلها لعمر ابن حنظلة وللذين كانوا معه في المجلس - : خَمْسُ عَلَامَاتٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ؛ الصَّيْحَةُ وَالسُّفْيَانِيُّ وَالْحَسَفُ - : الحسف المراد الحسف بجيش السفيناء في صحراء الحجاز ، في صحراء المدينة - : وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ - : هذا أيضاً بين الركن والمقام في مكة في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة قبل ظهور الإمام بخمسة عشر يوم - : وَالْيَمَانِي ، فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ : إِنْ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ أَخْرِجْ مَعَهُ ؟ قَالَ : لَا - : لا تخرجوا معه قبل هذه العلامات ، إن خرج أحدٌ من أهل بيتك ، من أهل بيتك يعني من الهاشميين ، إمّا من الحسينيين أو من الزيديين الحسينيون ، كانوا قليلاً ما خرجوا ، أكثر الذين خرجوا على السلطات العباسية أو الأموية هم إمّا من الحسينيين أو الزيديين ، والزيديون هم حسينيون بالنتيجة ، الزيديون هم حسينيون ، ولكن جعل لهم هذا العنوان ، وإلا هم أولاد الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه .

لا زلتُ أقرأ في نفس الكتاب في نفس المصدر ، صفحة ٤٠ ، رقم الحديث ١٥ ، هذا المقطع مأخوذ من خطبة لأمر المؤمنين ، وهذه الخطبة مذكورة في نهج البلاغة ، ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة - : الزُّمُوا الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ - : ترغبون بأشياء فلا تتحركوا باتجاه ما أنتم ترغبون ، مثلاً في عملٍ سياسي ، في مواجهة عسكرية ، مع سطلة من السلطات ، الزُّمُوا الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجَلِ اللَّهُ لَكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ

شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاحِهِ بِسَيِّفِهِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً .

هذه العبارة : ( فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً ) ، هذه العبارة إذا نظرنا إليها بدقّة مع مجموع المعطيات الأخرى هذه العبارة تشرح لنا ما قاله الإمام ، يعني هذه الأشياء لها مُدَّة وأجل ، الإمام ماذا قال ؟ قال : - فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ - : هذه أشياء أيضاً ، هذه المطالب التي قال : ( الزُّمُوا الْأَرْضَ ، اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ ) ، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هذه التوجيهات وجَّهها لشيعة بشكل عام ، مثل ما يسألون الأئمة ، يقولون : أمير المؤمنين لماذا فعل ما فعل مع أهل الجمل ؟ ما حكمهم القتل جميعاً ، هؤلاء مرتدّون ، لماذا تركهم وقد تمكّن منهم ؟ الأئمة يقولون : ( إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ وَمَا فَعَلَ شَيْئاً آخَرَ حَتَّى لَا يُحْذَى بِمَا فَعَلَ مَعَ شِيعَتِهِ فِي الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ ) ، يعني نوع من أنواع التخفيف على شيعة فيما سيأتي ، مثل ما قال : ( لَا تَقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ مِنْ بَعْدِي ) ، مع أَنَّ الخوارج أعداء أهل البيت وأعداء الشيعة ، قال : لا تقالتوهم لماذا ؟ لأنَّه يعلم سيقون شوكةً في خاصرة بني أميّة وفي خاصرة بني العبّاس ، وقاعدة : ( عدو عدو صديقي ) ، هي من أبرز القواعد السياسيّة ، هذه برامج سياسيّة واضحة ، قال : ( لَا تَقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ مِنْ بَعْدِي ) وفعلاً بقي الخوارج شوكةً في خاصرة هذه الحكومات ، وكانت الحكومات تشغلُ بهم فيفسحُ المجالُ لأهل البيت أن يتحرّكوا ، والروايات تقول : ( إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْكُمْ حَرَّ الْقَتْلِ بِهَؤُلَاءِ ) ، لأنَّ الحكومات منشغلة بهم !!..

هذا برنامج مفصّل طويل ، لا بدّ أن تُفهم هذه الروايات في ضمن برنامجٍ طويل ، لا أن تُفهم على أنّها وحدات مستقلة على طريقة الشافعي ، وهي طريقة بدويّة كما يفهم المخالفون النصوص ، آل مُحَمَّد عندهم برنامج ستراتيغي طويل ، هذه الروايات النّاهية عن أيّ تحرّكٍ سياسي ناظرة إلى جهةٍ معيّنة ، ستأتينا رواياتٍ أخرى تمدح التحرّك السياسي ، القضية ليست هكذا :

لا أنَّ التحرّك السياسي مذموم !!..

ولا أنَّ التحرّك السياسي ممدوح !!..

السؤال هنا : ما الذي يخدم برنامج أهل البيت ؟ السؤال : كيف نعرف ذلك ؟ علينا أن نعرف سيرتهم . و أين نجد سيرتهم ؟ في رواياتهم .

أن نأخذ روايةً واحدة ونقفُ عندها : ( كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ ) ، صاحبها طاغوت لا شأن لنا به ، هناك ما هو أكثر من ذلك .

إذا ذهبنا إلى مقدِّمة الصحيفة السَّجَّادِيَّة ، أنا هنا أقرأ من الصحيفة السَّجَّادِيَّة الملحقَة طباعةً بمفاتيح الجنان ، هذه النسخة من مفاتيح الجنان ألحقت بها طباعةً الصحيفة السَّجَّادِيَّة على حدى قطعاً ، في مقدِّمة الصحيفة السَّجَّادِيَّة ، وأنا أتحدَّث عن الصحيفة السَّجَّادِيَّة الكاملة الَّتِي هي تُسمَّى : ( الأولى ) ، المروية عن إمامنا السَّجَّاد ، الَّذِي ينقلُ لنا هذه الرواية هو المتوكِّل ابن هارون ، المتوكِّل ابن هارون التقى بيحيى ابن زيد ابن عليِّ ابن الحسين ، ويحيى هو الآخر ثائر ، ودار فيما بينهما كلام ، الحكاية موجودةٌ في مقدِّمة الصحيفة السَّجَّادِيَّة ، ثُمَّ بعد ذلك يزورُ الإمام الصَّادق في المدينة المنورة ، ويدورُ كلامٌ فيما بينهما ، فيما بين المتوكِّل ابن هارون وهو من شيعة أهل البيت ، وإمامنا الصَّادق .

قَالَ - : من الَّذِي قال ؟ المتوكِّل ابن هارون - : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام - : إمامنا الصَّادق ماذا قال ؟ - : مَا خَرَجَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْمًا أَوْ يُنْعِشَ حَقًّا - : يَنْعِشَ حَقًّا أَوْ يَنْعِشَ حَقًّا أَوْ يُنْعِشَ حَقًّا - : إِلَّا اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ وَكَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَشِيعَتِنَا - : هذا النَّصُّ جمع المعاني بكاملها الَّتِي مرَّت في الرِّوَايَات ، لِأَنَّهُ مَرَّ عَلَيْنَا : ( أَنَّهُ إِذَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ سَيَكُونُ مَثْلُهُ كَمَثَلِ فَرَخٍ طَارَ مِنْ وَكْرِهِ لَمْ تَسْتَوِ جَنَاحَاهُ فَعَبَثَ بِهِ الصَّبِيَّان ) ، يعني ستصطلمه البليَّة نهاية مؤسفة ، ومرَّت علينا : ( كُلُّ رَايَةٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ صَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) .

الآن هذه الرِّوَاية جمعت هذا المعنى - : مَا خَرَجَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْمًا أَوْ يُنْعِشَ حَقًّا إِلَّا اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ وَكَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَشِيعَتِنَا - : في مكروهنَا ومكروه شيعتنا اعتقد هذا النَّصُّ أوضح وأجلى من بقيَّة النَّصوص .

في نفس الوسائل ، الجزء الحادي عشر ، صفحة ٣٩ ، الحديث الثَّاني عشر ، الرِّوَاية عن إمامنا الصَّادق ، ماذا يقول ؟ - : مَنْ خَرَجَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - : من الَّذِي قال من خرج من آلِ مُحَمَّدٍ ؟ الَّذين كانوا حُضَرَاءَ عِنْدَ الإمام الصَّادق - : ذِكْرُ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : إِمَامِنَا الصَّادِق - : مَنْ خَرَجَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - : فماذا علَّقَ إمامنا الصَّادق ؟ الآن مرَّت علينا الرِّوَاية : ( أَنَّهُ مَا خَرَجَ وَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ) ، قطعاً الاحتمال الأوَّل في رواية الإمام السَّجَّاد : ( والله لا يخرج أحدٌ مِنَّا ) ، وقلت : المراد المعصومون ، مصطلح أهل البيت هم المعصومون ، فإذا فهمنا هذا المصطلح المراد أهل البيت المعصومون ، فسيكون هذا الكلام ماذا ؟ سيكون هذا الكلام إخبار مثلاً أخبر الإمام السَّجَّاد .

ولكن قد يقول قائل : بأنّ هذا الكلام جاء في سياق حديث بين المتوكل ابن هارون والإمام الصادق ، وكان المتوكل ابن هارون يُحدّثه عن يحيى ابن زيد ، وما دار فيما بين المتوكل ابن هارون ويحيى ابن زيد فيما يرتبط بالقيام بالسيف ، فإذا المراد هنا من أهل البيت بشكل عام : الهاشميون .

مع كلّ هذا لنستمع إلى الإمام الصادق ماذا يقول في هذه الرواية ، رواية ١٢ صفحة ٣٩ - : لا أزال أنا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ - : الرواية السابقة ماذا قالت ؟ يزيد في مكروهنا ومكروه شيعتنا : - لا أزال أنا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - : الخارجي يعني المعارض ، هذا المصطلح ما كان موجود مصطلح المعارضة ، مصطلح الخارجي : - لا أزال أنا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَالِهِ - : الإمام هنا يقول : ( ولوددتُ أنَّ الخارجيَّ من آلِ مُحَمَّدٍ خرج !! ) ، يعني يمكن أن يُنسَق فيما بينه وبينه ، ولكن لا يريد أن يبيّن هذا ، الإنسان إذا كان يؤدّ شيئاً ، وخصوصاً وهو إمامٌ ، وقائدٌ ، وزعيمٌ ، وخروج هذا الخارج يعود بالخير عليه وعلى شيعته ، فهل يُبادر إلى التنسيق معه أو لا ؟ الشيء المنطقي أن يُبادر إلى التنسيق معه .

ذَكَرَ بَنُ يَدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَنْ خَرَجَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : لا أزال أنا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَالِهِ .

إذاً القضية متحرّكة :

- في مقطع زامانيٍّ معيّن لابدّ أن يسكت الشيعة .
- في مقطع آخر لابدّ أن يتحركوا .
- مجموعة تكون أحلاساً في بيوتها .
- ومجموعة تتحرّك والإمام يدعو أن يكون شريكاً معهم في تلك المعركة ، ( أَشْرَكْنِي اللَّهَ فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ ) .
- ومرةً أخرى كلّ راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاعوتٌ يُعبَد من دون الله ، هؤلاء الذين يمتلكون برامج خاصة بهم لا علاقة للإمام المعصوم بها يدعون إلى أنفسهم ، هؤلاء طواغيت ، وإن أظهروا ما أظهروا من الشعارات .

القضية متحرّكة هذه بداية المعطيات ، نستمرّ في المعطيات :

هذا هو الجزء السادس والأربعون ، فقط أردت أن أشير إلى أنَّ الرواية أيضاً جاءت مذكورةً هنا ، ربَّما البعض لا يمتلك الوسائل ، قد يجد البحار ، هذا هو الجزء السادس والأربعون من بحار الأنوار / دار إحياء التراث العربي / صفحة ١٧٢ / نفس الرواية : ( لَا أَزَالُ وَشِيعَتِي ) ، ( لَا أَزَالُ أَنَا وَشِيعَتِي ) - : هنا كلمة : ( أنا ) سقطت من الرواية :- لَا أَزَالُ وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - : وإلاَّ في النسخة الأصلية من كتاب السرائر ، هذه الرواية منقولة أساساً من كتاب السرائر ، كتابُ السرائر هو لمُحمَّد ابن إدريس الحليّ ، هذا الذي قُلْتُ قبل قليل بأنَّ اسمه كاسم الشافعي ، كتابُ السرائر ، في آخر الكتاب هناك فصلٌ وضع له عنوان : ( المستطرفات ) في مستطرفات السرائر هذه الرواية موجودة مثل ما هي موجودة في الوسائل : ( لَا أَزَالُ أَنَا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ ) .

هنا موجود :- لَا أَزَالُ وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ وَعَلَيَّ نَفَقَةٌ عِيَالِهِ - : هذا الخارجي في زمان المعصومين .

هذا هو كاملُ الزيارات ، كاملُ الزيارات / وهذه الطبعة مكتبة الصدوق / طهران / إيران / إذا ما ذهبنا إلى سورة الإسراء ، الآيات الأولى من سورة الإسراء : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ - : في روايات أهل البيت : ( بنو إسرائيل هنا فُسرَّت باليهود ) ، وواضح بنو إسرائيل هم اليهود ويبدو من رواياتٍ أخرى المراد منهم التواصب أعداء أهل البيت ، هذه الرواية أين موجودة ؟ موجودة في كامل الزيارات ، أوثق كتبنا ، صفحة ٦٠ ، الباب الثامن عشر ، الرواية الأولى - : عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ - : الآيات التي أشرتُ إليها في بداية سورة الإسراء - : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، قَالَ : قَتْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَطَعْنُ الْحَسَنِ - : الحديث عن التواصب هنا ، فبنو إسرائيل هنا التواصب - : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴾ ، قَتْلُ الْحُسَيْنِ ، ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ ، قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ الْحُسَيْنِ - : متى يأتي نصر الحسين ؟ عند ظهور إمام زماننا يعني إذا اقترب - : فَإِذَا جَاءَ نَصْرُ الْحُسَيْنِ ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ ، قَوْمًا يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ الْقَائِمِ - : هؤلاء كيف يمكن أن يُوصفوا بهذا الوصف ما لم تكن هناك دولة ، وقادة ، وجيوش ، وأسلحة ، كيف يمكن أن يُوصفوا ؟ القرآن ماذا قال ؟ ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ - : عندهم قُوَّةٌ شديدة ، الله يصفهم - : فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ - : يعني دخلوا إلى بلدانكم ، قد يتحقَّق هذا

الأمر ، قد لا يتحقق ، هذا شيء آخر ، لكن الحديث نحن عن أن الشيعة تبقى في حال النقيّة دائماً أو تتحرّك في الاتجاه السياسي والعسكري وإنشاء الدول دائماً ؟

**أقول : لا هذا ولا هذا !!..**

نحن مُرتبطون بإمام زماننا ، علينا أن يكون لنا مشروع تواصل معه ، ولا أتحدّث عن شخص واحد ، أتحدّث عن الأمة ، أن تتواصل مع إمام زمانها ، كيف تتواصل ؟ أن تبني عقلها بطريقة تُفكّر مثلما يُريد إمام زماننا ، كيف تفعل ذلك ؟ أن تكنس الفكر النَّاصبي من عقلها ، وأن تُدخل الكلام النور إلى هذا العقل !!.. أن تُنشئ الأمة عقلها !!..

هذا المعنى الذي أشار إليه إمامنا السجّاد للمُجتمع الذي يجب أن يكون الشيعة عليه ولكن ما صار هذا ، حين كان يُحدّث أبا خالد الكابلي : ( يَا أَبَا خَالِد ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ الْمُنْتَظَرِينَ لِيُظْهِرَهُ هُمْ أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ - : لماذا ؟ - : لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ - : القضية هنا - : مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ ) ، يعني أمة عندها مشروع متواصل مع الإمام ، كيف يكون هذا المشروع ؟ من خلال عقل الأمة .

إذا رجعنا إلى عقل الأمة فهو عقلٌ فاسد ، أفسد بالفكر النَّاصبي ، أفسدته المؤسسة الدينيّة بالفكر النَّاصبي ، على الأمة أن تشتغل بهذا الاتجاه ، إذا اشتغلنا بهذا الاتجاه وكانت الحكمة تقتضي أن تُنشئ الشيعة دولاً فعليهم أن ينشئوا دولاً أو كادت الحكمة تقتضي بعد ذلك ، في البداية علينا أن نكسب العقل الصحيح لا أن نُفكّر بعقلٍ مُستدبر ، نُهيى المقدّمة ، أن نُهيى عقلاً .

الغريب والغريب !! هناك فلم أنتج في بداية الثمانينات عن نوستردامس ، هذا المتنبي الفرنسي ، فلم فرنسي وثائقي ، أنا هنا لا أريد أن أحكي حكاية هذا الفيلم ، شاهدته في سنة ٨١ أتذكّر ، في بداية الثمانينات ، حكايته طويلة ، بعد أن يعرض الفيلم مجموعة من تنبؤات نوستردامس التي حدثت وآخر شيء يعرض الثورة الإيرانيّة ، ويعرض كيف أن السيّد الحميني يأتي من فرنسا إلى طهران ، ثمّ بعد ذلك يتحوّل الفيلم بعد أن يخرج بعض الأساتذة يتحدّثون من الأساتذة الجامعيين المختصّين بكتب نوستردامس وفكر نوستردامس فيقولون ، يخاطبون المشاهد المتلقي ، يقولون : أنتم شاهدتم جميع هذه الأحداث تنبأ بها نوستردامس وحدثت ولكن بقي تنبؤ مهم جدّاً تنبأ به نوستردامس وما حدث إلى الآن ، ثمّ يعرضون مشهداً يخرج فيه الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه كي يُسيطر على العالم ، يعرضون المشهد وفيه تفاصيل أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن تفصيل الفيلم وإلاّ كُلُّ جزئياته في ذاكرتي الآن ، لكن الذي جرّني إلى هذا ، هو ما كان في نيتي أتحدّث

عن هذا الفلم وإلا لهيئنا مقاطع لأجل أن يطلع المشاهد على جزء من هذا الفلم مثلاً موجود على الإنترنت يمكن للمشاهدين أن يبحثوا عنه يجدونه على الإنترنت ، فهؤلاء الأساتذة هكذا يتحدثون يقولون : ما شاهدتم قد تنبأ به نوستردامس وقد حدث على أرض الواقع ، بقي شيء تنبأ به لم يحدث لحد الآن ، ويخرجون هذا المشهد التمثيلي ، كُّل المشاهد السابقة كانت في الغالب صور حقيقية ، وإن كان بعض الوقائع القديمة مثلاً التي ترتبط بالثورة الفرنسيّة باعتبار أنّ نوستردامس كان قد تنبأ بالثورة الفرنسيّة قبل وقوعها ، وهو مات قبلها بفترة زمنيّة ، يعرضون هذا المشهد أنّ الإمام يدخل في حربٍ مع الولايات المتحدة الأمريكيّة ، على أيّ حال يريد أن يسيطر على العالم ، بعد ذلك نفس الأساتذة يخرجون هؤلاء الذين يتحدثون كلّ واحد يتحدث بطريقة .

أحدهم تحدّث بطريقة ملفتة للنظر ، ماذا قال ؟ قال ، أنا أقول لكم : هذا الأمر سيحدث ، هذا التنبؤ الذي تنبأ به نوستردامس سيحدث مثلما حدث في التنبؤات السابقة هذا سيحدث ، أنتم لا تتحدّثوا هذا سيحدث أو أنّه لا يحدث ، هذا سيحدث ، ولكن سلوا ؛ هل بإمكاننا أن نتحكم في المستقبل بحيث نستطيع أن ندفع الضرر الذي يلحقنا من هذا القائد ، من هذا الزعيم ، من هذه الشخصيّة التي تريد أن تحكم العالم ؟! هكذا سلوا أنفسكم ، نستطيع أن نتحكم بالمستقبل أن نُغيّر مستقبلنا ، فهذا آتٍ يُريد أن يحكم العالم ، إذا اصطدمنّا به سيصيبنا الضرر ، كيف ندفع الضرر عن أنفسنا ؟ علينا أن نُفكّر بطريقة من الآن كي نستطيع أن نتحكم بالمستقبل ، قال : هناك طريقة واحدة نستطيع أن ندفع ضرره عنّا ، قال : أن نُغيّر عقولنا بحيث أن نفكّر كما يُفكّر هو ، هو لا يريد أن يقول : أن نتّبعه ، وإلا كيف نغيّر عقولنا كي نُفكّر كما يُفكّر هو ، قال : أن نُغيّر عقولنا ، المجتمع يُغيّر عقله بطريقة يُفكّر كما يُفكّر هو ، فحينئذٍ حين نجدنا نُفكّر كما يُفكّر هو وهو صاحب مشروع فلا يأتيّا منه ضرر ، يعني هذا الكلام أنا سوف أتركه بدون تعليق لا يحتاج إلى تعليق ، أترك التعليق للنخبة والمتقنين ، أنا تحدّث عن فلم أُنتج في ١٩٨٠ ، أنا شاهدته ١٩٨١ ، على ما أتذكّر ٨١ ، ٨٢ ، شاهدته في تلك الفترة ، أُنتج بالضبط بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران حين شاع كلامٌ من أنّ الخميني هو المهدي ، شاع كلامٌ حتّى في الأوساط الإسلاميّة ، فأنتجت مجموعة من الأفلام ، ليس فقط هذا الفلم ، هناك فلم روائي آخر ، على أيّ حال ليس الحديث عن هذه الفترة أو هذه التفاصيل .

لكنني كما قلت : من أنّا إذا أردنا أن نُحدّد تكليفنا علينا أن نبني عقل الأمة بالطريقة التي نستطيع أن نتواصل بها مع إمام زماننا حتّى تملك الأمة مشروعاً على أساس هذا المشروع نُحدّد تكليفنا !!..

الرّواية هي الرواية التي ذكرتها قبل قليل - : يا أبا خالد ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبَتْهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ - : لماذا ؟ - : لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْدهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ .

المشروع هو هذا : صارت به الغيبة عندنا بمنزلة المشاهدة !!..

فنستطيع أن ندرك ماذا يريد منا إمامنا الآن ، يكون مشروع الأئمة كيف نصل إلى هذا ؟ أن الله يعطينا من العقول والأفهام والمعرفة ، كيف يعطينا الله ؟ يعني يفتحون الملائكة رؤوسنا ويضيفون شيئاً على أدمغتنا ؟ أبداً ، ما هي المواد الأولية لبناء هذا العقل موجودة في منهج الكتاب والعترة : ( لن تصلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما - : العقل هو الهداية - : لن تصلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما ) !!..

ماذا فعلت الأئمة ؟ السقيفة موقفها واضح ، الشيعة أيضاً فعلت نفس الذي فعلت السقيفة ، ولكنّها يعني وضعت بعض الأمور التي غطت بها السقيفة الثانية في الوسط الشيعي ، هذا هو الذي حدث ، فصارت أحزابنا السياسيّة تتحرّك بوحى قطبي ، وصار العمل السياسي يتحرّك بوحى قطبي ، هذا هو الذي صار ، وصار مراجعنا السياسيون قطبيين ما صاروا مهدويين ، ربما طال الحديث نذهب إلى فاصل .

أعود إلى كامل الزيارات ما أكملت قراءة الرواية : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ - : ماذا قال الصادق صلوات الله عليه ؟ - : قَوْماً يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ الْقَائِمِ لَا يَدْعُونَ وَتِراً لآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَحْرَقُوهُ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً - : ليس بالضرورة أن يتحقّق هذا .

أنا هنا لا أتحدّث عن وقائع ، أنا أتحدّث عن قوانين ، الموقف الشرعي ، الذي أستفيدة من هذه الرواية : هو مدح لأقوام يقومون بمثل هذا العمل قبل القائم ، هذا مُرادِي ، أنا أوردت الرواية ، يُمكنني أن أشرح الرواية بتفاصيلها ، لكنني لستُ بصدد شرح الرواية بكلّ تفاصيلها ، فإنّ شرحها سيطول ، بإمكانني أن أجمع الروايات المقارنة لها وأن أشرح الرواية ، لكنّ شرحها سيطول .

أنا أوردتها لهذه الجهة ، القرآن هكذا يقول : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ - : هذا الوصف ؛ عباد لنا أولي بأسٍ شديد الله يصفهم بهذا الوصف - : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ - : يعني دخلوا في كلّ مكان من بلدانكم - : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ ، قَوْماً يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ الْقَائِمِ لَا يَدْعُونَ وَتِراً لآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَحْرَقُوهُ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً - : الجهة التي أريدها هو مدح ، هذا كيان عسكري ، الكيان العسكري معه كيان سياسي ، والكيان العسكري والكيان السياسي يعني دولة ،



دُول ، دولة قوية جداً ، كان المفروض أن تكون ، ربّما ما كانت ، وربّما ستكون ، لكن لا شأن لي بالوقائع ، أنا أتحدّث عن حُكم ، عن مفهوم ، عن مبدأ .

هذا هو الجزء السابع والخمسون من بحار الأنوار / دار إحياء التراث العربي / صفحة ٢١٦ / رقم الرواية ٤٠ / عن بعض أصحاب الإمام الصادق ، ماذا يقول - : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَالِسًا إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عَبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ ، فَقُلْنَا : جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ - : جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ ، الرواية السابقة ماذا قالت ؟ ( قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ) ، واضحة لكنّها ما بيّنت من هُم ، هذه الرواية تبين من هم - : جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - : الإمام - : هُمُ وَاللَّهُ أَهْلُ قُمْ ، هُمُ وَاللَّهُ أَهْلُ قُمْ ، هُمُ وَاللَّهُ أَهْلُ قُمْ - : حديث هذا قبل قيام القائم ، يتحقّق لا يتحقّق يصدق على ما في إيران الآن لا يصدق لسُت بصدد هذا الموضوع .

السؤال عن أيّ شيء ؟ السؤال عن موقفنا العقائدي الشرعي في زمن الغيبة ، نتّجه للعمل السياسي لإنشاء الدول للعمل العسكري لأيّ شيء ؟ للمعارضة السياسيّة لأيّ شيء ؟

هل هناك مدحٌ ، هل هناك ذمٌ ، هذه الفكرة الّتي عبّئ بها الدهنُ الشّيعي عبر قرون هل هي صحيحة ؟ التقيّة ، وأحلاس البيوت وأمثال ذلك ؟

أنا قلت : لا أريد أن أنفي هذا ، ولكن الّذي أفهمه على الأُمّة أن يكون لها مشروع للتواصل مع إمام زمانها ، وهذا لا يكون إلّا عبر تكوين عقلٍ صحيحٍ للأُمّة حتّى تستطيع ، الآن حتّى في المحاورات العرفيّة ، يقولون لك : ( سل فلان هذا عقله نظيف ) ، في السوق هكذا في السوق التجّار حينما يريدون أن يصلوا إلى مشورة ، يقولون : ( شاوروا التاجر الفلاني هذا عقله نظيف ) ، ما المراد عقله نظيف ؟ يعني أوّليات التفكير الّتي يحتاجها للوصول إلى النتيجة موجودة عنده وما عنده أشياء أخرى تؤدّي إلى أن يقع في ضوضاء من الفكر في فوضى من الفكر و الأُمّة بحاجة إلى عقلٍ نظيف حتّى تستطيع أن تُفكّر بشكلٍ صحيح كيف تخدم إمام زمانها .

- قد يكون في مقطعٍ زمني ، في مكان التقيّة ، وقد تكون التقيّة الشديدة ، هي التكليف !

- قد يكون في وقتٍ السكوت !

- وقد يكون في وقتٍ العمل السياسي ضمن أطر سياسيّة مخالفة لك !

- وقد يكون في وقتٍ في إنشاء دولة أو في ثورة أو في أيّ شيء !

لا شأن لي بالذي حدث على أرض الواقع ، أنا أتحدث عن مفهوم ، عن مبدأ ، عن نظرية ، عن فكرة ، سمي ما شئت ، عن موقف شرعي ، وأعرض المعطيات بين أيديكم ، بين أيدي المثقفين من المتدينين ، بين أيدي الأكاديميين حتى تكون لهم فكرة واضحة ، صورة واضحة ، هم يستنتجونها لست أنا ، أنا فقط أضع أيديهم على المعطيات .

فمرت الرواية ، أن هؤلاء قبل قيام القائم ، الرواية واضحة ، الآن السؤال من هم ؟ فقال ثلاث مرّات : ( هم والله أهل قم ، هم والله أهل قم ، هم والله أهل قم ) ، يمكنني أن أشرح هذه الرواية وبروايات تفصيلية لكن المقام ليس منعقدًا لهذا والروايات التي تشرح هذا بالمناسبة موجودة في نفس الكتاب في نفس هذا الجلد ، وهذه الروايات مؤشّرة وأنا أشترتها ، وبإمكاني أن أجمع الروايات من بقية المصادر ، لكنني لست في مقام الإطناب والتفصيل في كلّ صغيرة وكبيرة .

في نفس الصفحة ٢١٦ ، من الجزء ٥٧ ، من بحار الأنوار ، رواية رقم ٣٧ ، عن إمامنا الكاظم - : رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحقّ يجتمع معه قوم كزبر الحديد - : لا ترهّم الرياح العواصف ولا يملّون من الحرب ولا يجنبون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين - : الرواية واضحة وصریحة لا تحتاج إلى شرح كثير ، مدح لقائد ولأناس ، وهؤلاء يدخلون في حروب ، وفي صراعات سياسية ، قبل ظهور الإمام ، طبقت في أزمنة سابقة ، طبقتها البعض على أزمنة سابقة ، طبقتها البعض على زمان إيران الآن ، يمكن أن تطبق في الأيام القادمة ، لا شأن لي بتطبيق الروايات الآن ، حديثي عن أن أحاديث أهل البيت مثل ما تحدّثت عن منع التحرك السياسي ، مدحت أناساً يتحركون تحركاً سياسياً وعسكرياً ، إمامنا الكاظم ماذا يقول ؟ : ( رجل من أهل قم ) - : ويمكن أن نجد رابطاً بين هذا القيام وبين هؤلاء الذين قال الإمام ثلاث مرّات : ( هم والله أهل قم ) ، يمكن ان يكون هناك رابط ويمكن أن لا يكون ولكن بالمجمل ماذا نفهم من هذه المعطيات ؟ مدح لتحرك سياسي .

رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحقّ - : الذي يدعو الناس إلى الحقّ هل هو مبطل ؟ يدعو الناس ، لو كان مبطلاً ويكذب لقالوا ، يدعو الناس إلى الحقّ مثلما ورد ، ورد في هذه الدولة التي تُسمّى بالدولة الإسلامية ، دولة الخلافة الإسلامية الداعشية ، ورد في الروايات عن أمير المؤمنين في وصفهم : ( يدعون إلى الحقّ وليسوا من أهله ) ورد هذا في الروايات .

قال : رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحقّ يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا ترهّم الرياح العواصف - : هذا مديح - : ولا يملّون من الحرب ولا يجنبون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين - : هذه العبارة تشير

إلى أنَّ اختلافاً سيحدث فيما بينهم ، لَمَّا تقول : ( وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) ، هذا مِفْكَ للرواية ، الروايات فيها مِفْكَات لماذا جاءت العبارة والعاقبة للمتقين ؟ نحن لسنا في خطبة وعظية ، حديث عن قائد ودعوى معيَّنة وأناس وحروب ، قطعاً هذا الصراع والاصطدام سيؤدِّي إلى الاختلاف ، بنحوٍ وبآخر :- ( وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) - : هناك مجموعة ستبقى ممدوحة ، يعني هذه المجموعة في البداية كُلُّها ممدوحة ، ولكن هناك ستبقى هناك مجموعة منها ممدوحة .

ألا تلاحظ أن الروايات بحاجة إلى خبرة معيَّنة للتعامل معها ، لا تُفهم هكذا ويستخرج منها معنى واحد ، وبالتالي حتَّى جمع هذه الروايات بحاجة إلى خبرة ، لذلك أنا أرشدكم وأنتم استنتجوا ، النتائج النهائي أنتم استخرجوه ، أمَّا أن نقف عند رواية واحدة على طريقة المخالفين كالبدوي ، من دون تحقيق ، من دون فهم ، من دون علم ، وأن نأخذ المعنى فقط من ظاهرها ، من دون دراسة الملابسات ، ومن هو الَّذي تحدَّث معه الإمام ؟ وما هي خصائصه الشخصية ؟ لأنَّ الأئمة قالوا : ( إنا نكلِّم النَّاسَ على قدر عقولهم ) ، فلا بدَّ من دراسة المواصفات الشخصية لذلك الراوي إذا كنا نعرفه أو أن ندرس الظرف الَّذي قيل فيه هذا الكلام من الجهة السياسيَّة أو الاجتماعيَّة ، أو أن ندرس ظرف الإمام المعصوم نفسه ومستوى التقيَّة ومستوى برنامج الإمام الَّذي يجب علينا أن نفهمه من خلال سيرته صلوات الله وسلامه عليه .

هذا هو كتابُ الغيبة لشيخنا النعماني ، وإيَّ اعتقد أنَّه من أفضل الكتب الَّتِي كُتبت في معرفة إمام زماننا ، في معرفته وفي معرفة شؤوناته ، كتابٌ موجز ، مختصر واحد ، جمع الشَّيْخُ النعماني فيه جواهر الروايات ، لم يأتي هذا جزافاً ، هذا تلميذُ الكليني وشريكه في تأليف الكافي ، أخذ الخبرة من هناك ، هذا تلميذُ الكليني وصاحب الكليني لمُدَّةٍ زمنيَّةٍ طويلةٍ جدًّا حتَّى تُوفي الكليني ، وكان شريكاً للكليني في تأليف الكافي الَّذي استمرَّ لِمُدَّةٍ عشرين سنة .

كتابُ الغيبة لشيخنا النعماني / وهذه الطبعة الناشر أنوار الهدى / والمطبعة مهر / الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجري قمري / فُمُ المقدَّسة / ماذا تقول هذه الروايات والأحاديث ؟ صفحة ٢٨١ - : عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - : عن امامنا الباقر - : كَأَنِّي بِقَوْمٍ - : رقم الحديث ( ٥٠ ) ، صفحة ( ٢٨١ ) غيبة النعماني رحمه الله عليه - : كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ - : يطلبون الحقَّ ، يعني هم أصحاب حقٍّ وإلا لماذا يطلبون الحقَّ ؟ يريدون تحقيق الحقَّ - : كَأَنِّي بِقَوْمٍ - : هذه يمكن أن تُربط مع الرجل الَّذي يدعو إلى الحقَّ ، احتمال هذا وليس يقيناً - : كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ - : هذا يعني أنَّهم في صراعٍ سياسي ، يطلبونه فلا يُعْطَوْنَهُ ، ويبدو أنَّهم

ينتكسون :- **ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ** :- يعني حاولوا بالعمل السياسي ما استطاعوا :- **كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ** :- لم يبقى أمامهم إلا أن يدخلوا إلى أجواء العمل العسكري :- **فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ** :- العواتق هي هذه ، يعني شهورها للقتال ، لأنَّ الذي لا يُقاتل يضع سيفه في غمده ، وضع السيف على العاتق يعني قد جرَّده من غمده وهيَّاه للقتال والضرب :- **فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوهُ** :- هنا مفاوضات مثلاً ؟ :- **فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدْفَعُوَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِمْ** :- يعني هذا الأمر قبل ظهور الإمام ، صاحبكم من هو ؟ هو الإمام صلوات الله عليه :- **قَتَلَاهُمْ شُهَدَاءَ** :- هؤلاء على حق ، وهؤلاء قتلوا قبل ظهور الإمام :- **أَمَّا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقِيَتْ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ** :- يعني لو حدثت هذه الأحداث فإنَّ ظهور الإمام قريب ، الإمام يريد أن يقول هذا :- **أَمَّا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقِيَتْ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ** :- إذا أدركت هذه الأحداث فمعنى ذلك أنَّ الإمام سيظهر قريباً ، ربَّما هذه الأحداث تقع في المستقبل ، إذا أردنا أن نفهم من أنَّ الإمام قال هذا الكلام يقصد المُدَّة الزمانيَّة على نحو الإشارة ، فإنَّنا حتَّى لو افترضنا أنَّ الإمام قال هذا الكلام في بدايات إمامته ، فترة الإمامة محدودة للإمام الباقر ، وعمر الإمام كان قصيراً ما كان طويلاً يعني القضية بعشرات السنين ، القضية ربَّما عشرون سنة ، أقل ، أكثر ، ثلاثون ، لا أدري ، قلت : إذا كان هذا الاحتمال موجوداً من أنَّ الإمام حين قال هذه الكلمة : **أَمَّا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقِيَتْ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ** ، يُشير إلى قرب المُدَّة الزمانيَّة ، قطعاً من دون التحديد ، نحن لا نستطيع أن نُحدِّد إذا كانت هذه الوقائع لم تكن قد وقعت ، وإلاَّ فمراد الإمام هو بشكل عام أنَّ هذه الأحداث تقع في أجواء عصر الغيبة ، لا أريد أن أدخل في التفاصيل .

الجهة التي أوجَّه أنظار المتابعين للبرنامج : أنَّ هذه الرواية تمدح أناساً تحرَّكوا تحركاً سياسياً ثُمَّ عسكرياً ثُمَّ رفضوا المفاوضات واضح : ( **كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ** - : هذا عمل سياسي ، إعلامي تبليغي :- **فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ** :- أنَّ هذا العمل ما ينفع :- **وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ** :- الطرف المقابل لهم لمَّا رأى القوَّة :- **فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوهُ** :- فلا يقبلون ، المطالب زادت ، بالضبط مثل ما حدث في مصر ، النَّاس في البداية كانت مطالبها محدودة بعد ذلك صعدت المطالب شيئاً فشيئاً ، حين حدث الاصطدام والصراع السياسي ، وبعد ذلك وصل إلى الصراع العسكري ، بحدود معيَّنة قطعاً :- **فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدْفَعُوَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِمْ ، قَتَلَاهُمْ شُهَدَاءَ** ) :- هذا كُلُّه قبل ظهور إمام زماننا .

في صفحة ( ٢٦٤ ) ، والرواية طويلة عن أبي بصير عن إمامنا الباقر ، الرواية بدايتها في صفحة ( ٢٦٢ ) ، رقم الرواية ( ١٣ ) ، وأنا أقرأ من صفحة ( ٢٦٤ ) :- **ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام** :- إمامنا الباقر وهو يحدث أبا بصير ومن معه عما يقع في زمانٍ قريبٍ من ظهور إمام زماننا يُحدثهم عن الفتن والأحداث والوقائع :- **ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام** : **خُرُوجُ السُّفْيَانِي وَالْخُرَّاسَانِي فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ، فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، نِظَامٌ كَنْظَامِ الْخُرَزِّ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَيَكُونُ الْبَأْسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ** :- الحروب في كلِّ مكان :- **وَيُلْ لِمَنْ نَاوَاهُمْ** :- لمن ناوى هذه الرايات الثلاثة :- **وَلَيْسَ فِي الرَّاياتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِي ، هِيَ رَايَةُ هُدَى** :- هذا قبل ظهور الإمام ، هذه رايةٌ ممدوحةٌ إلى أيِّ حد ؟ :- **لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ ، فَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ حَرَّمَ بَيْعَ السِّلَاحِ عَلَى النَّاسِ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ فَانْهَضْ إِلَيْهِ فَإِنَّ رَايَتَهُ رَايَةُ هُدَى وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَلْتَوِي عَلَيْهِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ** :- ومَرَّ علينا هؤلاء الذين يظهرون بالمشرق ، يطلبون الحق ، وذلك الذي يخرج في قم يدعو إلى الحق ، لكنَّ اليماني تميَّز أكثر لأنَّه يدعو إلى الحق وإلى طريقٍ مستقيم ، ومن هنا كانت رايته هي الأهدى بين الرَّايات ، رايةُ الخراساني ممدوحةُ السفياي رايته مذمومة وواضحة :- **فَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ** :- هناك قراءتان :- **حَرَّمَ بَيْعَ السِّلَاحِ أَوْ ( حَرَّمَ ) بَيْعَ السِّلَاحِ** :- بغضُ النَّظر عن تفاصيل السفياي واليماني والخراساني ، الجهة التي أريد أن أشير إليها رايةٌ قبل الإمام ممدوحةٌ بكلِّ هذا المديح ، أليس هذه جهات تقوم بعمل سياسي وعسكري وقبل قيام القائم .

إذاً ما معنى هذه الرواية : ( **كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ) ؟! إذاً هو لا يدعو إلى الحق وإلى طريقٍ مستقيم ، لأنَّ هذه رايات أصحابها طواغيت لا تدعو إلى الحق ، الرَّايات الداعية إلى الحق وإلى طريقٍ مستقيم هناك شخصيات كثيرة مُدحت في الروايات .

حينما نذهب إلى الكافي الشريف ، هذا هو الجزء الأول من الكافي ، هذه رواية عمر ابن حنظلة ، رواية أساسية جداً ، هناك روايات أساسية جداً في ثقافة الكتاب والعترة ، قطعاً لن أقرأ الرواية بكاملها ، أنا أقرأ من الكافي الشريف / الجزء الأول / وهذه الطبعة طبعة دار الأسوة / إيران / الرواية هي العاشرة / صفحة ( ٨٧ ) ، والباب هو بابُ اختلاف الحديث ، عمر ابن حنظلة يقول : ومَرَّ علينا قبل قليل أيضاً في الروايات التي مرَّت التي عدَّد فيها الإمام الصادق العلائم الحتمية كانت أيضاً عن عمر ابن حنظلة :- **عَنْ عُمَرَ ابْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دِينٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ** :- السلطان من هو ؟ الخليفة :- **وَإِلَى الْقَضَاةِ** :- السؤال دقيق جداً ما قال له : فتحاكما إلى القضاة ، قال : فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة ، يعني أنَّ هؤلاء ربَّما رجعوا إلى السلطان ، إلى الخليفة ،

إلى الحاكم الأول ، السلطان هو الخليفة أو إلى القضاة :- سألتُ أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟! :- يحل لهما وهما من شيعتك يتحاكمان في نزاعتهما الشخصية المالية ، النزاعات والخلافات فيما بينهم ، يحل لهما أن يتحاكما إلى الخليفة أو إلى القضاة الذين نصبهم الخليفة ، ماذا قال الإمام ؟ :- قال : مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ :- إذا الطاغوت المُشار إليه هناك ؛ كُلُّ رَايَةٍ ، الطَّاغُوت هو هذا ، الطَّاغُوت يعني الذي ينصب نفسه في مقابل الإمام وإن كان من الهاشميين ، وإن كان من الشيعة ، وإن كان يرفع ما يرفع من الشعارات ، فمثل ما خلفاء الجور طواغيت إذا كان هناك عمل سياسي من قبل مرجع ، من قبل حزب سياسي ، من قبل منظمة ، من قبل أي جهة ، من قبل أي كان ، لا تتبني منهج أهل البيت هؤلاء طواغيت ، ماذا قال الإمام ؟ :- قال : مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ :- يعني إلى السلطان أو إلى القضاة :- في حقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُخْتًا :- السُّخْت هو أشدُّ الحرام :- وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لَهُ :- حَتَّى لو كان هذا الذي أخذه هو ماله ، ولكن صاحبه ذاك قد ظلمه ، وبحكم القاضي الذي نصبه الخليفة الجائر أخذه ، يقول فقد أخذ سُخْتًا :- وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لَهُ :- لماذا :- لَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرُ بِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ ، قُلْتُ : فَكَيْفَ يَصْنَعَان ؟ :- ماذا يصنعان هذه مشكلة موجودة ، شيعة فيما بينهم نزاع في أمور مالية في أمور لا بد أن تُحل ، وأنت تقول يا بن رسول الله هؤلاء إذا ترفعوا إلى السلطان ، إلى الخليفة أو إلى قضاة الخليفة ، حَتَّى لو حكموا لأحدهما بالحق الثابت له فهو يأخذه سُخْتًا ولا يجوز له ذلك :- قُلْتُ : فَكَيْفَ يَصْنَعَان ؟ قَالَ : يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُم مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامِنَا :- درس بهذه الطريقة لا بطريقة الحوزة ، الحوزة لا يدرسون بهذه الطريقة ، طلبة الحوزة الآن يسمعونني ، يبدؤون بمعرفة الأحكام من أقوال العلماء ، ثُمَّ بعد ذلك يعلمونهم قواعد الاستنباط ، ثُمَّ بعد ذلك يتركونهم ، وينتهي الأمر ، لا يدرسون حديث أهل البيت ، الآن الرواية ماذا تقول ؟ ( رَوَى حَدِيثَنَا ) ، في البداية يقرأ ويدرس ويحفظ الحديث ، بعد ذلك : ( وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا ) ، من خلال رؤيتنا في حلالنا وحرامنا بحسب قواعدنا الأصولية ، ( علينا الأصول وعليكم التفريع ) ، لا بحسب أصول الشافعي والغزالي ، وبعد ذلك يعرف الأحكام ، هم يعرفون الأحكام من أوّل يوم يدرسون ، ( وَعَرَفَ أَحْكَامِنَا ) ، هذا منهج أهل البيت الذي يدرسه والذي يتخرج منه يكون حاكماً شرعياً ، فمن لا يدرس هذا المنهج ويُسمّى حاكم شرعي الشيعة تُسمّيه براحتهم .

الإمام المعصوم وضع المنهج الدراسي ، هذا المنهج :- قُلْتُ : فَكَيْفَ يَصْنَعَان ؟ قَالَ : يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا - : قطعاً سيلوون عنق الحديث ويرقعون لا شأن لي بهم ولا أبالي ، مشكلتهم معي أنني لا أبالي ، هم يتأذون مِنِّي وأنا لا أتأذى منهم ، :- قُلْتُ : فَكَيْفَ يَصْنَعَان ؟ قَالَ : يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا ، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا :- هذا المتَّصف بهذه الأوصاف :- فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ :- هذا الشيعي :- فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرِكِ بِاللَّهِ :- فقهاؤنا ، علماؤنا ، حوزتنا ، مؤسستنا الدِّينية ، وكلاء مراجعنا ، طُلَّاب الحوزة العلميَّة ، خطباء المنبر الحسيني ، الشيعة يُحَرِّفُونَ هذه الرواية ويكذبون على أهل البيت ويكذبون على الإمام الصادق ومن قالها الآن في شهر رمضان هو كَذَّاب وعليه أن يدفع الكفارة فقد أفطر حين يقولون : ( الرَّادُّ عَلَى الْفَقِيهِ ، الرَّادُّ عَلَى الْمَرْجِعِ رَادُّ عَلَى اللَّهِ ) ، الإمام الصادق والله ما قال هذا ، الإمام الصادق قال : ( الرَّادُّ عَلَيْنَا ) ، هذا كلام الإمام الصادق ، وأتحدَّى الجميع أن يأتيوني برواية فيها هذا الكلام : ( الرَّادُّ عَلَى الْفَقِيهِ رَادُّ عَلَى اللَّهِ ) ، هذا الكلام ليس موجوداً في حديث أهل البيت هذا من مفتريات المؤسسة الدِّينية العلميَّة الرسميَّة الشَّيعيَّة على أهل البيت ، من مفتريات علماءنا على أهل البيت ، لا يوجد حديث الرَّادِّ عَلَى الْمَرْجِعِ أَوْ الرَّادِّ عَلَى الْفَقِيهِ رَادُّ عَلَى اللَّهِ الحديث هو هذا :- فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ :- إذا حكم بحكمنا بطريقة استنباطنا التي ذُكرت لا بطريقة استنباط الشافعي طريقة الاستنباط ذكرت :- رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا :- كُلُّهُ فِي قَوَاعِدِنَا فِي حَدِيثِنَا مَاخَرَجَ عَنْ دَائِرَةِ حَدِيثِنَا :- قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا ، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ :- إذا حكم بحكمنا ، لا بحكمه هو ، لا مثل حكم الطلاق الذي تحدَّثنا عنه يوم أمس ، لا علاقة لأهل البيت به :- فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ :- ما قالت الرواية الرَّادُّ عَلَى الْفَقِيهِ ، هذا افتراء على أهل البيت :- وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرِكِ بِاللَّهِ :- الرواية تستمر ، موطن الحاجة هو هذا المقطع .

نحن ماذا نفهم من أجواء الرواية ؟

الإمام في ظلِّ الحكومة العباسيَّة القاسية يحاول أن يجد مكاناً مؤسسياً لشيعته ، فما بالك إذا كان هناك إمكانيات أن تكون هناك دولة ، أن يكون هناك حكم سياسي ، بشكل صحيح ، بحسب موازين أهل البيت

، لا أدافع هنا عن جهة سياسية بعينها ، لا علاقة لي بهذا الموضوع ، لا يؤول كلامي ويُعطى بُعداً غير البعد العلمي الفكري العقائدي في الإجابة على سؤال بهذا الخصوص ، أتحدث عن مبدأ .

إذا كان الإمام الصادق لاحظ في الرواية ماذا نلاحظ في الرواية الإمام الصادق في ظلّ الحكم العباسي القاسي ، في ظلّ السلطة القاسية ، في ظلّ تلك الأجواء المظلمة القائمة ، وفي ظلّ تلك المراقبة الشديدة ، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يحاول أن يوجد مؤسسةً للشيعة ، وأوكل أمرها إلى الجماهير ، أوكل الأمر إلى الجماهير ، إلى نفس المتنازعين ، قال : ( ينظران ) ، يعني هم ينتخبون ، قال : ( ينظران ) .

إذا ذهبنا إلى بقيّة الرواية تتحدث يمكن أنّ كلّ واحد ينتخب أحداً بعد ذلك ماذا نصنع ، الإمام يعطي قوانين لاختيار القول الأسلم والأفضل ، الرواية هذه طويلة ، أنا لا أستطيع أن أقرأها بكليها ، لكنني أريد أن أسلط الضوء على هذه الجهة ، الإمام في تلك الظروف القاسية ما قال لهم : تقيّة ، وعودوا إلى الحُكّام ، يقول : حتّى لو كان حقّاً ثابتاً هو يأخذه سحت ، إذاً ماذا نصنع ؟ علينا أن نؤسّس مؤسّستنا الخاصّة بنا ، فيبدو أنّ مجالاً موجوداً ، لذلك الإمام يُريد لهذه المؤسّسة أن تُنشأ ويُعيد الأمر فيها إلى الأُمّة ، إلى النَّاس ، إلى نفس الشيعة ، ما قال إنّني أعيّن لكم الشّخص الفلاني ، حدّد المنهج العلمي الذي لو درسه هذا الشخص فإنّه يتخرّج برتبةٍ سمّاها الإمام حاكم شرعي : ( فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا ) ، وضع المنهج العلمي ، ثمّ بعد ذلك أعطى للأُمّة الخيار في الانتخاب ، ثمّ بيّن أنّه إذا ما صدر الحكم من هذا الحاكم يجب الالتزام ، وإذا لم يلتزم الشّيعة فهو مُشرك ، لأنّ الإمام ما عنده سلطةٌ إلّا أن يُهدّد بسوء العقاب ، يعني الإمام يُريد وجود مؤسّسة تقضي وتحكم ويجب على الشيعة أن يلتزموا بأحكامها ، إذا افترضنا أنّ الإمام يُمكن أن يؤسّس دولة ، وهذه الدولة هي تفرض سلطة القضاء ، لا تُفرض سلطة القضاء فقط بسلطةٍ أدبيّة ومعنويّة ، الإمام هنا يفرض سلطة القضاء بسلطةٍ أدبيّة ومعنويّة ، أنّه : ( الرَّادُّ عَلَيْنَا رَاذٌ عَلَى اللَّهِ ) ، لأنّ الإمام لا يملك هنا سلطة ، سلطة دولة وسلطة حكومة وسلطة سيف .

هذا يعني أنّه لو كان هناك متسع من الوقت ومتسع من الإمكانيات ، لو كان الزّمان زمانه ، مثل ما قال لأبي سلّمة الخلال ولأبي مُسلم الخراساني ، ماذا قال حينما وصلت الرّسائل ؟ قال : ( لا الزّمان زماني ولا الرّجال رجالي ) ، يعني إذا كان الزّمان زمانه وكان الرّجال رجاله تبدّل الأمور .

إذاً القضية مرّدها إلى الظروف المحيطة ، ومن هنا تجد أنّ الإمام :

- مرّةً يأمر بالتقيّة الشديدة!

- وأخرى يتفق سراً مع زيد!



- وأخرى يقول : ( لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل مُحَمَّد ) !

- وأخرى يقول : ( كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ ) !

- وأخرى يُؤَسِّسُ لِمُؤَسَّسَةٍ قَضَائِيَّةٍ !

**هذا كُلُّهُ ماذا يريد أن يشير ؟!**

يريد أن يشير : أنَّ الأئمةَ يملكون برنامجاً مفصلاً ، ولكنَّ هذا البرنامج يتحرَّك بحسب الظروف ، وبحسب  
الإمكانات المتوقَّرة !!..

الآن هناك إمكانية أنَّ الشيعة ينتخبون قضاة من داخل الوسط الشيعي ضمن هذه المواصفات ، والإمام  
يفرض أحكامهم على الشيعة ، وإذا حكموا بحكم أهل البيت وردُّوا عليهم فهم مشركون ، هم على حدِّ  
الشرك بالله ، الإمام يريد في قضايا جزئية ، فما بالك بالقضايا الكبيرة ؟ هذه قضايا شخصية ، السؤال عن  
رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دينٍ أو ميراث ، فما بالك لو أنَّ مشكلةً تضربُ الأمة بكاملها ، ألا  
يبحثُ الإمام عن حلٍّ لها وأن يجد طريقاً أو أن يجد مؤسَّسةً ، مثل ما أوجد هذه المؤسَّسة لحلِّ تلك المشكلة  
، وحينئذٍ المؤسَّسة هي الدولة .

**هذا الذوق كيف يفهم ؟!**

أنا هنا لا أريد أن أجعل من هذه الرواية قالباً جامداً وأستدلُّ بها على مسألة تأسيس الدولة أو العمل  
السياسي ، أبدأ أنا أقول : هذه معطيات .

**هذه المعطيات بمجموعها تُشكِّلُ ماذا ؟!**

الآن ، هذه المعطيات من استمعها من أولها إلى الآن إلى أين تأخذ الإنسان ؟ تأخذ الإنسان إلى أنَّ العمل  
السياسي ، أنَّ تأسيس الدول ، أنَّ إنشاء الحكومات ، أمرٌ قد يكون واجباً في بعض الأحيان ، أمرٌ حسن ،  
ليس سيئاً ، لكن بضمن شروط آل مُحَمَّد .

وأنا كما أقول هنا : أتحدَّث عن المبدأ ، لا أتحدَّث عن جهةٍ معيَّنة ، لأنَّ السؤال هو عن المبدأ ، لم يكن  
السؤال الَّذي سأله الأخ العزيز أبو حسن لم يكن السؤال الَّذي سأله سأل عن حالةٍ معيَّنة ، سأل عن مبدأ ،  
فالجواب عن المبدأ .

حينما أذهب إل الصَّحيفة السَّجَّادِيَّة ، وأقرأُ في الدُّعاء المَعنون : ( بأهل الثَّغور ) ، الدُّعاء لأهل الثَّغور ، الثَّغور ما هي ؟ الثَّغور حدود الدولة ، يعني هناك دولة ، وهناك حدود ، أهل الثَّغور من هم ؟ القُوَّات العسكريَّة الموجودة على الحدود ، الَّذِينَ يُدافعون عن حدود الدولة ، هؤلاء من هم ؟ كما يقول مراجعنا : من بني أُمِّيَّة ؟! هذا الكلام السَّخيف ؟! إذاً لا بُدَّ من وجود دولة .

هل هي في المَريخ أو على الأرض ؟ هذه الأَدعية الَّتِي وضعها إمامنا السَّجَّاد في الصَّحيفة السَّجَّادِيَّة : ( دُعاءٌ للوالدين ، دُعاءٌ للأولاد ، دُعاءٌ للجيران ، دُعاءٌ للمؤمنين ، صلاةٌ على الأنبياء ، صلاةٌ على الملائكة ، دُعاءٌ في التوبة ، دُعاءٌ للاستخارة ، دُعاءٌ لقضاءِ الحوائج ، دُعاءٌ إذا ما هَلَّ الهلال في كُلِّ شهر ، دُعاءٌ لاستقبال شهر رمضان ، دُعاءٌ لوداع شهر رمضان ، دُعاءٌ في الجمعات ، دُعاءٌ في يوم عرفة ، دُعاءٌ في يوم العيد ) ، هذه أَدعية الإمام السَّجَّاد الموجودة في الصَّحيفة السَّجَّادِيَّة ، أَدعيةٌ تتحدَّث عن الواقع العملي الحياتي اليومي ، دُعاءٌ لأهل الثَّغور ، هؤلاء في المَريخ ؟! أو هؤلاء هم بنو أُمِّيَّة هذا القول السَّخيف الَّذِي يَتَّبناه مراجعنا الكِرام ؟ بنو أُمِّيَّة ويدعو لهم بأوصافٍ ما تحَقَّقت إلَّا في أصحابِ الحُسَيْن !!

حين يدعو الدَّاعي بهذا الدُّعاء ، الإمام حين كتب لنا هذه الأَدعية ، وحين نظمها ، هذه الأَدعية كتبها الإمام السَّجَّاد بخط يده ، حين كتب الإمام السَّجَّاد هذه الأَدعية لنا ، فهل هي مخصوصةٌ بمقطعٍ زمنيٍّ مُعيَّن ؟ لم تكن هُناك من دولةٍ على طول عصر الإمامة ، من إمامته صلواتُ الله عليه إلى ولادة إمام زماننا إلى غيبته الصُّغرى ، ما كان هُناك من دولةٍ لأهل البيت ، الدُّعاء هل هو خاص فقط في تلك المرحلة ؟ فإذا كان في تلك المرحلة لِمَن ؟ الدُّعاء مُستمرٌّ ، مستمرٌّ إلى يومنا هذا ، إلى ظهور إمام زماننا .

### المنطق ماذا يقول ؟

يقول : أنَّ دولةً كهذه الَّتِي لها ثَغور ولها حُدود ولها قُوَّات على الحدود ، لَنْ يكون لها وجود إلَّا في زمان غيبة الإمام ، المنطق يقول هكذا أو لا ؟! هذا دُعاء كتبه الإمام السَّجَّاد في الصَّحيفة السَّجَّادِيَّة .

وقت البرنامج انتهى ولكنني سأستمرُّ حتَّى أنهي الحديث ..

### ماذا نقرأ في دُعاء أهل الثَّغور ؟

وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَاعْنِهِمْ بِالصَّبْرِ وَالْطُّفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ - : هذه قُوَّات عندها قيادات ، وهُناك مؤسَّسة وراء هذه القُوَّات ، ما هم أفراد متفرِّقون ، حين يقول : - وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَاعْنِهِمْ بِالصَّبْرِ وَالْطُّفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ - : الطف لهم في المكر ؛ هذا هو العمل المخابراتي ، مكرٌ خفيٌّ ، هذا عمل الاستخبارات ، هذا

عمل المخابرات ، ( الطُف ) ، المكر اللطيف هو المكر أساساً خفي ، الماكر حينما يقوم بعملٍ ماكر يكون مكره ظاهراً ؟ المكر هو أساساً خفي ، ولَمَّا يقول : ( وَالطُّفُ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ) ، مُحَابِرَات هذه ، هذا عمل مُحَابِرَاتِي ، هذه قُوَات ، هؤلاء المراجع الَّذِينَ يقولون : هذا الدُّعَاء لبني أُمِّيَّة ، مكر بني أُمِّيَّة الإمام السَّجَّاد يدعو لتقويته ولتسديده : ( وَالطُّفُ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ) ؟!

وَأَعْضُدُهُمْ بِالنَّصْرِ وَأَعِزَّهُمْ بِالصَّبْرِ وَالطُّفُ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ وَعَلِّمُهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ ذُنْيَاهُمْ الْحَدَّاعَةِ الْغُرُورِ ، وَامْحُوْ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفُتُونِ ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَصَبَ أَغْنِيهِمْ وَلَوْحَ مَنِّهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ - : هذه الصِّفَةُ ما حدثت إلَّا لأصحاب الحسين ، إن لم تكن هذه المعاني في قُوَاتٍ على درجةٍ عالية من التشيع ، لا يمكن أن يتحدث الإمام عن قُوَاتٍ في عالم الخيال لا وجود لهم ، ولا يمكن أن يتحدث عن بني أُمِّيَّة ، هذا القول السَّخِيف الذي يتبنَّاه مراجعنا وعلمائنا فهم لا يفهمون سيرة المعصومين ولا يفهمون أدعية الإمام السَّجَّاد ، والغريب كبار مراجعنا الشَّيعَةِ ومَرَّ الحديث عن هذا الموضوع ، كبار المراجع ، كبار الخطباء ، والآن يقرؤونه مثلاً للحشد الشَّعبي في العراق ، يعني الدُّعَاء هو لبني أُمِّيَّة لماذا تقرأونه للحشد الشَّعبي ..؟! المفروض أن يُقرأ لداعش ..!!

وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَصَبَ أَغْنِيهِمْ وَلَوْحَ مَنِّهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ - : هذه الأوصاف ما حدَّثنا التاريخ إلَّا أنها حدثت لأصحاب الحسين ، ومتى حدثت ؟ ليلة عاشوراء ، ثُمَّ ماذا يقول ؟ - : وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ - : غزا أعداء هذه الدولة - : وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ - : فهل بنو أُمِّيَّة من أهل مِلَّتِكَ - : أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ - : فهل بنو أُمِّيَّة من أتباع السُّنَّة ؟ - : لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى - : دِينُكَ الْأَعْلَى هو دينُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، يعني هذه القُوَات قُوَات تُدافع عن دينِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - : لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى - : من هم الحزبُ الأقوى ؟ هُم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - : لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى وَحَظُّكَ الْأَوْفَى فَلَقِهِ الْيُسْرَ وَهَيَّئْ لَهُ الْأَمْرَ - : إلى آخر الدُّعَاء الشَّريف ، هذا الدُّعَاء يتحدث عن قُوَاتٍ في درجةٍ عاليةٍ من الإيمان ، في درجةٍ عاليةٍ من التشيع والولاء ، تُقاتل عند حدود دولةٍ ، فهذه الدولة لا بُدَّ أن تكون أيضاً في أعلى درجات الإيمان والتشيع والولاء متى يكون هذا ؟ في عصر الغيبة ، تحقِّق ، لم يتحقَّق ، سوف يتحقَّق ، هذا موضوع آخر .

أنا أقول : هذه الأوصاف لا تحققت ، ولم تتحقق ، ولن تتحقق ، ما دامت الأمة تحمل عقلاً هذا العقل قد حُزِنَ بالفكر النَّاصبي ، إذا لم تتحوَّل الأمة إلى هذت الوصف الذي أشار إليه الإمام السَّجَّاد : ( إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ - : من هم هؤلاء ؟ - : الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ ) ، إذا لم تصل الأمة إلى هذا المستوى لن تتحقق دولة ولا قوَّات تغور ولا هم يحزنون بهذا الوصف ، لكنني هنا أتحدَّث عن المبدأ ، فهذا الدُّعاء يتحدَّث عن دولةٍ شيعيَّة في أعلى المستويات العقائدية ، قوَّاتها عند الحدود هكذا فكيف قيادتها ؟! هذه القوَّات عند الحدود هكذا فكيف القيادات ؟! دولةٍ شيعيَّة في أعلى المستويات ، لم تتحقق على أرض الواقع لماذا ؟ لأنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة ، لأنَّ عُلماءنا لأنَّ مراجعنا فتحوا عقولهم للفكر النَّاصبي ، وبعد ذلك دمروا عقل الأمة الشَّيعيَّة بهذا الفكر النَّاصبي ، فالأمة لا تملك عقلاً بهذا المستوى الذي تحدَّث عنه الإمام السَّجَّاد ، وبالتالي لا تملك مشروعاً صحيحاً تتواصل فيه مع إمام زمانها !!..

هناك دعاء ، وهذا الدعاء يقرأ في الفضائيات في الحسينيات في المساجد ، وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان ، دُعَاء مروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، وربما الكثير منكم سمعوه وقرأه - : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَصِدْقَ النِّيَّةِ وَعِرْفَانَ الْحُرْمَةِ وَأَكْرَمَنَا بِالْهُدَى وَالْإِسْتِقَامَةِ - : هذا الدعاء هذه بدايته وهو دعاء معروف ، وأنا أقرؤه من مفاتيح الجنان ، هذا الدُّعاء دعاء لكل طبقات المجتمع ، الإمام يدعو لكل طبقات المجتمع .

مثلاً الإمام يدعو : وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ - : هذا دعاء للعلماء ، وهذه أوَّل مجموعة بدأ يدعو لها الإمام لماذا ؟ رسول الله بيَّن هذه الحقيقة : ( صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ ) ، لذلك الإمام من البداية يدعو لهذه الطبقة بالصلاح ، هذه أوَّل مجموعة .

وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهِدِ وَالرَّغْبَةِ وَعَلَى الْمُسْتَمْعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ - : المُستمعون هؤلاء الذين يحضرون المجالس ، هؤلاء الذين يتابعون الفضائيات ، طبقات المجتمع - : وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهِدِ وَالرَّغْبَةِ وَعَلَى الْمُسْتَمْعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ - : وهذا برنامج ، برنامج لمجتمع المجتمع إذا يتحلَّى بهذه الأوصاف سيكون مجتمعاً ناجحاً - : وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ وَعَلَى مَشَائِخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

وَعَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ - : هذه الطبقات موجودة أو لا ؟ موجودة :-  
وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَضُّعِ وَالسَّعَةِ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ وَعَلَى الْغُرَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ - : هؤلاء  
الغُرَاة من أعداء أهل البيت أو من أولياء أهل البيت ؟ إذا كانوا من أعداء أهل البيت لماذا يدعو لهم الإمام  
؟! ولماذا عدَّهم في هذه الطبقات الشَّيعِيَّة ؟! هذه المجموعات مجموعات شيعيَّة ، الإمام حين يقول : ( وَتَفْضُلُ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ ) ، يدعو لعلماء الأزهري أو يدعو لعلماء الشيعة ، ماذا يقولون ؟ أنا  
أخاطب المشاهدين ماذا تقولون ؟ يدعو لعلماء الوهابية ؟ حين يقول : ( وَتَفْضُلُ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ .. وَعَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ ) ، طبقات المجتمع الشَّيعِي .

وَعَلَى الْغُرَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ - : غُرَاةُ قُوَّاتٍ عسْكَرِيَّة - : وَعَلَى الْأَسْرَاءِ بِالْخُلَاصِ وَالرَّاحَةِ - : أسْراء ، يعني  
هناك حرب ، هناك أسرى .

ثُمَّ ماذا ؟ - : وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ - : هؤلاء الأمراء في دولة ظالمة أو في دولة عادلة ، في دولة  
لا بُدَّ أَنْ تكون دولة شيعيَّة - : وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَحُسْنِ السِّيَرَةِ ،  
وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ - : يعني لم يترك طبقةً من طبقات المجتمع الشَّيعِي إِلَّا وذكرها إمام  
زماننا ، هذا الدُّعاء من أدعية عصر الغيبة .

هؤلاء الغُرَاة وهؤلاء الأسرى وهؤلاء الأمراء ، وهذه الرَّعِيَّة أين يكونون ؟ في المريخ ؟ على الأرض ؟ في أيِّ  
مكان ؟! أو لا وجود لهم ؟! إذا كان لا وجود لهم ، لماذا يذكرهم الإمام ؟

مثل هذا كثير جداً وأنت لاحظت ما بين آيات الكتاب الكريم ، ما بين الروايات ، ما بين الأدعية ،  
والمطالب كثيرة جداً ، المطالب كثيرة جداً ونحن تجاوزنا الوقت وقت الأذان في النجف صار قريباً جداً .

كُلُّ الَّذِي أَقُولُهُ ، كُلُّ الَّذِي أَقُولُهُ بَعْدَ هَذِهِ الْخُلَاصَةِ : الْأَيْمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَوْ أَنَّهُمْ لَا  
يَقْبَلُونَ مِنَ الشَّيْعَةِ أَنْ يُؤَسِّسُوا دَوْلًا ، أَنْ يُؤَسِّسُوا حُكُومَاتَ ، أَنْ يَتَّجِهُوا لِلْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ ، لِمَاذَا كُتِبَ هَذَا قَدْ  
قَالُوهُ ؟ كَانُوا يُصَرِّحُونَ عَلَى قَوْلِهِ وَاحِدَةً فَقَطْ ، وَيَقُولُونَ : ( كُونُوا أَحْلَاسَ بِيوتكم دائماً على طول الخط ) ،  
ما الدَّاعِي إِلَى هَذَا الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ وَالْأَدْعِيَةِ ؟ مَا الضَّرُورَةُ إِلَى دُعَاءِ أَهْلِ الثُّغُورِ ؟ وَالْإِمَامِ  
السَّجَّادِ فِي وَقْتٍ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالشَّأْنِ السِّيَاسِيِّ لَا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ ، وَلَيْسَ مَطْلُوباً مِنَ الْإِمَامِ السَّجَّادِ  
أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ لَا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ !!

لماذا هذا الدُّعاء المروي عن إمام زماننا يتحدّث عن عُزاة ، وأسراء ، وأمراء ، ورعيّة ؟ أكان الإمام يكتفي بالشّباب والشيوخ والنّساء والأغنياء والفقراء ، وأصلاً لا يخطر ببال أحد أنّ هذا الدُّعاء بحاجة إلى ذكر بقيّة الطبقات ، لماذا كُلُّ هذه الرّوايات ؟ لماذا كُلُّ هذه الأحاديث ؟ وأنا ما جئت بكلّها .

الذي تلاحظه أنّ أكثر الرّوايات إلى أين تدفع ؟ تدفع إلى أن تُفكّر بالعمل السياسي ، أن تُفكّر بتأسيس الدول ، أن تُفكّر بتأسيس الحكومات ، تعمل بهذا الاتجاه ، لكنّ المشكلة ليست هنا ، المشكلة في الواقع الشّيعي ، ساحته الثّقافية فاسدة عقائدياً ، لأنّ العقل الجمعي الشّيعي عقلٌ فاسد ، أُفسد بالفكر النّاصبي ، والذي أفسده علماءنا ومراجعنا ، المؤسّسة الدّينيّة هي التي أفسدت العقل الجمعي للأُمّة الشّيعيّة ، بالتالي العقل الجمعي الفاسد لن يستطيع أن يُنتج عملاً صالحاً ، من هنا نجد هذه الخيبات ، هذه الخيبة مرّدها إلى هنا وليس إلى منهج أهل البيت ، منهج أهل البيت هذا ، برنامج أهل البيت هذا ، لكنّ برنامج أهل البيت قد عُيّب عن السّاحة ، يؤخذ منه ما يريدون ، يخلطونه مع الفكر النّاصبي ، يستنبطون منه بقواعد الفكر النّاصبي ، والنتائج هذه ، النتائج فشل في فشل في فشل !!..

أقول للأخ العزيز أبو حسن ولِمَن يهتمُّهم هذا الأمر ، السؤال هو من الأخ العزيز أحمد الكروعاوي ، ولكن من يهتمُّهم هذا الأمر : فكّروا في هذه المعطيات أنا هنا ما فرضت رأياً على أحد ، عرضت لكم المعطيات ، ووضعت أيديكم على المصادر ، وفي الحقيقة ما ذكرْتُ كُلَّ شيء ، وأنا أراقب السّاعة وقد طويْتُ كثيراً من المطالب ما أشرت إليها ، أكتفي بهذا وأرى أنّ الوقت صار قريباً جدّاً ، فأريد أن أكمل الحديث ، وأنّ نُكمل البرنامج قبل أذان النّجف ، أعيد إليك دفّة الحديث ، وأختم البرنامج حتّى نذهب إلى الأذان .

- المُقدّم : طيّب الله أنفاسكم مولاي .
- سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغَزِّي : وأسماعك يا محمّد .
- المُقدّم : حلقة غاية في الأهمية المواضيع جدّاً دقيقة ومهمّة لمن فاتتهم مشاهدة الحلقة كاملة من البداية عليه أن يتابع الإعادة على رأس الساعة العاشرة بتوقيت مدينة لندن ، الساعة ١٢ بتوقيت النّجف الأشرف ، نلقاكم غداً إن شاء الله على رأس السّاعة الرابعة بثاً مباشراً وحلقة جديدة لبرنامج سؤالك ، في أمان الله .